التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

زيادة أسعار المحروقات
إفقارٌ للناس وظلم مبين

تونس في حاجة إلى دولة

في حربه على الفساد
الرئيس يحاكي
«دون كيشوت»

التحرير الأحد 10 شعبان 1443هـ الموافق لـ 13 مارس 2022م العدد 383 الثمن 1000مليم التحرير

حزب التحرير / تركيا:

وقفات احتجاجية على زيارة رئيس كيان يهود الغاصب

البنك الدولي يحذر من اندلاع اضطرابات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الاجتياح الروسي لأوكرانيا
أبعاده وتداعياته

تونس في حاجة إلى دولة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها".

يلخص الحديث الشريف حاجات الإنسان الأساسيّة، الأمن والصحّة والغذاء. وهي حاجات إن اختلّت اختلّت معها الحياة واضطربت، وهذا ما يحدث في تونس منذ عقود فحاجاتنا الأساسيّة في اضطراب مستمرّ، إذ انعدم الأمن أو يكاد أمّا الصحّة فمريضة تشهد عليها حالة المستشفيات وندرة الدّواء، أمّا الغذاء فيهدّده شبح النّدرة، خاصّة بعد فقدان كثير من المواد الأساسيّة من السّوق.

فأين الدّولة؟

الدّولة منوط بها رعاية شؤون النّاس وتأمين حاجاتهم الأساسيّة. فهل توفّر الدّولة هاته الحاجات؟

أجمع «الخبراء» والسياسيّون أنّ الدّولة في تونس تفتقر إلى سياسة واضحة المعالم، فالأمن الغذائي مرهون بمقدرة الدولة على تحقيق ما يكفي أو يزيد من الإنتاج الزراعي لكافة رعاياها، ولا تكون معتمدة على الغذاء المستورد من الدول الأخرى؛ ونحن في تونس نستورد 84% من حاجتنا من القمح اللين 40% من القمح الصلب و50% من الشعير». ثمّ إنّ ما نزرعه من بذور وما تحتاجه من أسمدة أغلبه مستورد، ما يعني أننا جعلنا شعبا ينتظر غذاءه من الخارج.

فما هو العلاج الذي اتّخذته الدّولة؟

خرج الرئيس (متأخرا كالعادة) يوم الخميس الماضي ليُعلن (خلال لقائه بنجلاء بودن رئيسة الوزراء) انطلاق «عملية تطهير» البلاد من المحتكرين والمضاربين بالمواد الغذائية الأساسية.وقال: «اليوم بدأت العملية لتطهير البلاد من هؤلاء المحتكرين المجرمين المضاربين».

وكانّ المحتكرين والمضاربين هم السبب. نعم الاحتكار والمضاربة عمّقت الأزمة، لكنّ الأزمة لا تكمن في الاحتكار إنما الأزمة في الدّولة التي تفتقد إلى سياسات واضحة، الأزمة في الدّولة التي جعلت غذاء شعبها بيد أعدائها، فكلّ غذائنا مستورد. هذا هو المشكل الحقيقي، أمّا الاحتكار والمضاربة فمشاكل هامشيّة لا تظهر إلا في حال النّدرة التي سبّبتها أصلا سياسة الدّولة إن كان لها من سياسة.

يتعلّل الرئيس ووزراؤه أنّ الأزمة ناتجة عن الفساد والاحتكار، بما يعني أنّنا لو قضينا على المحتكرين والمضاربين لزالت الأزمة. والحقيقة أنّ الاحتكار والمضاربة هما نتيجة لندرة السّلع ونحن في تونس نعيش الأزمة في زمن النّدرة وفي زمن الوفرة، لا فرق، فقد حبانا الله بإنتاج وفير منذ سنوات قليلة، في اللحوم والحليب والقمح وزيت الزيتون والتمر، فماذا حصل؟ هل كنّا في بحبوحة؟ هل انخفضت الأسعار؟ هل تحسّنت المقدرة الشرائيّة؟ لقد شهد الجميع أنّ الأزمة تضاعفت، وظهر عجز الدّولة عن تخزين إنتاج الفلاحين الوفير وضاعت الوفرة بل تحوّلت إلى أزمة.

وهذا يعني أنّ سبب الأزمة هي الدّولة نفسها، بل إننا نتساءل: هل عندنا في تونس دولة؟

الأمن منعدم، والصّحة عليلة والغذاء قليل مهدّد. هذه حاجات النّاس الأساسيّة وبدونها تنعدم الحياة. فما هو دور الدّولة إن كانت لا تستطيع تأمين الحدّ الأدنى من الحاجات الأساسيّة؟

عجز الدول عن توفير الغذاء لرعاياها يجعلها مرتهنة لغيرها، فاقدة للسيادة والإرادة، فهل هذه دولة؟

الحاجة الى دولة حقيقيّة توفّر الأمن الغذائي: خطوط عامّة عن الأمن الغذائي في الإسلام:

لا يخفى على أحد خطورة عدم توفير لقمة العيش للناس في الظروف العادية، فكيف تكون الحال في ظلّ دويلة هزيلة سلّمت أمورها كلّها للنظام الرأسمالي العالمي، وكم من دولة سلمت مقدراتها وخيراتها لغيرها من أجل الحصول على رغيف الخبز، ويبدو أنّنا في تونس وصلنا الى حالة تسوّل رغيف الخبز، إذ الجميع يسمع كلّ يوم أنّنا اذا لم نوافق على شروط صندوق النّقد والبنك العالميين فإنّ الأجور لن تُصرف، وإنّنا سنعجز عن استيراد الغذاء والدّواء.

كيف عالج الإسلام نقص الغذاء:

إن توفير الحاجات الأساسيّة وبخاصّة الغذاء مسؤولية عظيمة، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، ومن تمام مسؤوليّته ورعايته توفير الأقوات للناس، حتى لا يجوعوا أولا، وحتى تبقى الأسواق عامرة بالمواد الغذائية فتستقر الأسعار، ويقطع دابر المحتكرين، وخاصة الاحتكار العالمي الذي تقوم به حفنة من الرأسماليين. ومن باب الرعاية أن يحسب الإمام حسابًا لأوقات الحروب والقحط والكوارث الجسام، حيث تقل الزراعة، وتضعف امكانية نقل المواد، وبما أن حفظ النفس واجب فإن توفير الغذاء والتحسب له واجب من أعظم واجبات الدّولة، لأن القاعدة الشرعية تنصّ على أنّ (ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب).

وقد اهتم الإسلام بالزراعة باعتبارها عصب الغذاء الرئيسي، فهي تشكل المصدر الأول في الاقتصاد، إضافة إلى الصناعة والتجارة وجهد الإنسان. فالأرض أساس الزراعة، والإنتاج جزءٌ من طبيعة تكوينها، ولو لم يقم بزراعتها احد. وبلادنا فلاحيّة بالأساس أرضها تكفينا وزيادة، ولكنّها تفتقر الى سياسة رشيدة وحكيمة..

تتوفّر في بلادنا المقوّمات الرئيسيّة لفلاحة تكفي أهل تونس من أراض صالحة للزراعة وموارد ماليّة وطاقة شبابيّة خلّاقة وموارد ماليّة:

1- الأراضي الصالحة للزراعة:

الأراضي الصّالحة للزراعة في تونس مساحتها كافية لكنّها مهملة أو معطّلة بفعل قوانين وضعيّة جائرة ظالمة، وقد حثّ الإسلام على الزراعة والاهتمام بالأراضي الزراعية؛ لذلك كانت السياسة الزراعية في الإسلام تقوم على أمر واحد مهم، ألا وهو زيادة الإنتاج الزراعي، وكانت تتبع طريقين في ذلك:

أ- التعميق في زيادة انتاج الأرض، بالاعتماد على بذورنا الأصليّة والعناية بتوفير البذار وتحسينها، بدل التعويل على البذور المستوردة وتشجيع المختصّين لتطوير الأساليب لتحسين الإنتاج وتكثيره.وتوفّر الدولة المال اللازم للعاجزين، هبة وليس قرضًا؛ من أجل شراء ما يلزمهم من الآلات والبذور والمواد الكيماوية؛ لزيادة الإنتاج والعناية بالمرافق التي تساعد على هذا الازدياد.

ب- التوسيع في زيادة المساحات التي تزرع، بتشجيع زراعة كافّة الأراضي، ويكون ذلك بمحو كلّ القوانين الوضعيّة الجائرة المتعلّقة بالملكيّات العقّاريّ (الأراضي الاشتراكيّة مثلا)، وتشجيع احياء الأرض الموات وتحجيرها، امتثالالقوله صلى الله عليه وسلم: "من أحيا أرضًا ميتة فهي له". وتعمل الدولة على إقطاع الأراضي من ملكيتها للقادرين على الزراعة لمن لا يملك أرضًا أو يملك مساحات قليلة، وتأخذ الدولة الأرض جبرًا من كل من يهملها ثلاث سنوات متتالية.

بهذين الطريقين يمكن زيادة الإنتاج الزراعي، وهذه الزيادة يجب أن تكون في أربعة أمور:

- زيادة الإنتاج في المواد الغذائية لكي تطعم المزيد من السكان، ولإبعادهم عن خطر المجاعة، وتكون مهيّأة لأي طارئ.

- زيادة الإنتاج من المواد اللازمة للكساء كالقطن والحرير والصوف.

- زيادة الإنتاج في المواد التي لها أسواق في خارج البلاد، سواء من المواد الغذائية كالحبوب وزيت الزيتون أم من مواد الكساء كالقطن والحرير.

- العمل على رفع العراقيل أمام المواد المهمة لتسهيل زيادتها وجلبها إلى الدولة، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه أبو عبيد "كان عمر يأخذ من النبط من الزيت والحنطة نصف العشر، لكي يكثر الحمل إلى المدينة، أي لكي يرغب في جلب الزيت والقمح إلى المدينة وكان يأخذ من القطنية العشر".

وكما تتطلب الزراعة أراض لزراعتها، كذلك لا بد من توفر موارد عدة لكي تتم الزراعة وزيادة الإنتاج ومن هذه الموارد:

2- الموارد المائية:

بلادنا لا تفتقر إلى الماء كما تزعم التقارير المزيّفة التي يشرف عليها البنك الدّولي إنّما تفتقر إلى الرشد والحكمة في استعمالها ومنعها من الهدر والضّياع، ففي تونس ما يكفينا لزراعة الأراضي الصالحة، واستصلاح أراض أخرى.

3- الموارد البشرية:

الموارد بشريّة في بلادنا كافية بل مضيّعة نعم هناك سياسة متعمّدة لتضييع طاقات الشّباب، حتّى بلغوا درجة اليأس من بلادهم، وألقوا بأنفسهم في بحار الموت من أجل مستقبل مجهول، فهم يحتاجون إلى دولة تحتضنهم وتشجّعهم وتمكّنهم من الأراضي وتسهّل لهم عمليّة الإنتاج، فشبابنا طاقة كافية نحتاجها في بناء بلدنا، وأنّ سياسة الإسلام الحكيمة توجب على الدّولة أن تحتضن شبّانها وتمكّنهم، وسيكون القضاء على البطالة وعلى الفقر بتشغيل القادرين على العمل حيث تستغل الدولة الأراضي الميتة وتقطعها إلى الفقراء لكي يحيوها ويزرعوها

4 الموارد المالية:

إن زراعة الأراضي واستصلاحها وإحياءها يحتاج بلا شكّ إلى أموال كثيرة، وهذه الأموال موجودة في ثرواتنا التي سلّمها الحكّام إلى الشركات الأجنبيّة العابرة للقارّات، فأموال الفوسفاط وغاز الجنوب تكفينا وحدها لسنة واحدة أن تتغيّر حال الزّراعة وتتغيّر معه أحوال مئات الآلاف من الشّباب العاطل.

وإن سلّمنا جدلا (كما يزعم المبطلون) أنّ الموارد الماليّة شحيحة، فلا أقلّ من إعادة ترتيب الأولويّات، وجعل الفلاحة على رأس تلك الأولويّات، فالنّهوض بها أمر ميسور وزمنه قليل، يكفي الاهتمام بدورة زراعيّة واحدة (سنة واحدة) ليكون الإنتاج الوفير، كما حدث مرّات ولكن يجب الاستعداد له بسياسة تخزينيّة حكيمة، تقوم بها الدّولة وتوجّه نحوها العائلات.

أ. محمد الناصر شويخة

أعلنت الحكومة التونسية الاثنين 28/02/2022 في بيان مشترك لوزارة الصناعة والمناجم والطاقة، ووزارة التجارة وتنمية الصادرات، رفع أسعار المحروقات للمرة الثانية خلال شهر، بعد زيادة سابقة في شباط/فبراير أقرت فيها رفع أسعار الكهرباء والمحروقات، وهي الزيادة الرابعة في ظرف سنة. وحددت الزيادات بـ60 مليما للبنزين الرفيع الخالي من الرصاص، و55 مليما للغازولين الخالي من الرصاص، بينما ارتفع سعر الليتر من الغازولين العادي بـ50 مليما، لتصبح أسعارها على التوالي: 2.155 دينار (0.74 دولار)، و1.860 دينار (0.64 دولار) و1.655 دينارا (0.57 دولار).

تسوق الحكومة حجة لتبرير زيادة سعر المحروقات، وهي ارتفاع السعر العالمي الذي لامس عتبة الـ140 دولاراً لبرميل خام برنت.

وأمام هذا الظلم المسلط على أهل تونس، فإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس، نرى أن نبين الحكم الشرعي المتعلق بتنظيم الطاقة، وأن نقدم الموقف السياسي من هذه القرارات التي تعبث بتونس وأهلها:

أولا: إنّ حكام تونس سواء الحاليين أو من سبقهم، يتصرفون وكأنهم لا يعلمون أن الشريعة الإسلامية قد نظمت شؤون الطاقة، فهم قد أداروا ظهورهم عن أحكام الشريعة واتخذوا أنظمة المستعمرين قبلة لهم، وانغمسوا في سن قوانين ظالمة فاسدة لإرضاء الشركات الاستعمارية الأجنبية وإرضاء صندوق النقد الدولي.

- الطاقة من الملكية العامة للأمة، قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ؛ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ». رواه ابن ماجه. وكلمة "النّار" تشمل كل أنواع الطاقة المذكورة أعلاه. فالدولة مطلوب منها شرعا أن تستخرج هذه الطاقة وتوزعها على الناس (رعاياها) مجانًا، أو تبيعهم إياها بسعر التكلفة أو بسعر السوق، كما أن لها أن توزع عليهم نقوداً من أرباح الملكيات العامة، تسير في كل ذلك بما ترى فيه الخير والمصلحة للرعيّة.

- يحق للدولة أن تحمي شيئا من أعيان الملكية العامة من أجل حاجات أخرى ضرورية في الدولة؛ والتي ينتقل وجوب الإنفاق عليها على المسلمين، عند عدم وجود مال في بيت المال.

وعليه فإن جميع أنواع الطاقة من بترول أو غاز أو كهرباء أو غيرها مما يستعمل كوقود في البيوت أو المصانع أو المحركات والآلات، لا يحق للدولة شرعا أن تعطيه للأفراد أو المؤسسات والشركات، حتى لو كان هؤلاء من أهل البلد، فكيف إذا كانوا من الأجانب الكفار المستعمرين؟!

إن أمور الطاقة التي تدخل تحت كلمة (النار) لا يجوز أن تدخلها (الخصخصة)، لا للرعايا ولا للأجانب، لأنها ملكية عامة، وهذه قد وضعت الشريعة الإسلامية لها أحكاما محددة لا يجوز التلاعب بها.

ثانيا: إن أنواع الظلم والإرهاق التي تحصل للناس ليس سببها فقط فساد الحكام، بل أيضا فساد النظام الذي يحكم به الحاكم. والأنظمة المطبقة في بلدنا وفي بقية بلاد المسلمين هي أنظمة رأسمالية علمانية تفصل الدين عن الدولة، هي أنظمة كفر يسنها البشر حسب أهوائهم وشهواتهم، ولذلك هي تؤدي إلى الشقاء والحرمان.

وإننا نذكر الحكام بقول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ». رواه مسلم.

ونذكّر أهل تونس الخضراء بقوله تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}. [طه: 124-123].

ولذلك عليكم أن تعملوا مع العاملين المخلصين حملة الدعوة لتغيير حياتكم بإقامة الخلافة الراشدة وإتباع الهدى الذي أتاكم من الله بتطبيق أنظمة الإسلام، ففيها السعادة والنصر ورضوان الله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

الفقر يجتاح تونس وحكامها يستمسكون ببذوره

أ. محمد السحباني

الخبر:

أكد عضو الهيئة المديرة للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية منير حسين، توسع قاعدة الفقر في تونس، لتشمل 4 ملايين مواطن.

التعليق:

من الواضح أن أكثر من 60 سنة من ممارسة الحكم على الطريقة الغربية كانت كافية ليوقن الناس بفشل النظام الرأسمالي المستورد، حيث يتجدد اليقين كل يوم بأن جعجعة منوال التنمية، وسيمفونية التكافل الاجتماعي، وشعار محاربة الفقر قضية دستورية، لم تكن سوى شعارات انتخابية فقط. ولعلنا لا ننسى كيف بكى الباجي قائد السبسي الرئيس السابق، وتدفقت دموع التماسيح من عيونه ألما وحسرة من أن لا تجد امرأة لحما لتطبخه، وكذلك قالوا بأن الحكومة منشغلة وقلقة من أجل "قفة المواطن الزوالي"، ومن بعدهم كانت الحملات الانتخابية تنسج نفس المنوال، فرأينا حملة انتخابية مبكرة عنوانها الأساسي "المعكرونة"، وفي الجهة الأخرى حملة انتخابية عنوانها "بسكويت الشكوطوم"، وآخر ادعى أنه عمر بن الخطاب الفاروق، فكان يوزع كرتونات الغذاء بنفسه، بل كان يبحث عن صاحب بيضة ليمسح دمعه ويشبع بطنه.

وبين هذا وذاك لا يزداد الفقير إلا فقرا.

هذا الفقير الذي خذلته كل الطبقة السياسية التي تولت السلطة أو التي عارضتها، لأنهم كلهم اتفقوا على نفس المقاربات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي استوردوها من النظام الرأسمالي. وهذا النظام الرأسمالي الفاشل لا يحارب الفقر باعتباره جريمة بقدر ما يراه مسألة طبيعية حيث يرى مفكروه بأن الثروات الطبيعية لا تكفي جميع البشر، وبالتالي فان الفقراء أمام مصيرهم يواجهونه كيفما أتى. ولذلك نرى أن نسبة 1 في المائة تتحكم في مصير مجموع البشرية, وللعلم فان نسبة الفقر في تزايد مطرد ليس في تونس فقط أو في العالم العربي والإسلامي وإنما يمس جميع دول العالم. في حين أن الفقر والعوز كانا أحد أبرز العناوين التي قامت ضدها الثورة التونسية التي طالبت النظام القائم زمن حكم بن علي بالشغل والحرية والكرامة، لتخرج جحافل المتظاهرين من رحم المحافظات الأقل حظا والأكثر فقرا وتهميشا مطالبة بإسقاط النظام وبحقها في التنمية.

كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة أخرى، وهي سوء المقياس الذي تعتمده النظم السياسية الديمقراطية، فما معنى أن يصنف من يملك وجبة غذائية بأنه فقير ومن يملك نصف وجبة فهو فقير مدقع (حسب معهد الإحصاء التونسي مثلا، فإن الفقير في تونس هو من يعيش في اليوم الواحد بما قيمته 4800 مليم، أما الفقر المدقع فهو في حدود الثلاثة دنانير)، إذا وبهذا المقياس الباطل يكون من يملك ثلاث وجبات من الأغنياء، أي أن الدولة تنفض يدها بمجرد الإطعام ولا تكلف نفسها بباقي الحاجيات الأساسية التي هي عنوان كرامة الإنسان من مأكل ومسكن.

والخلاصة هي أن الفقر في تونس وفي سائر أنحاء العالم هو نتيجة فقر الفكر الرأسمالي الذي تقوم عليه الدولة الديمقراطية، وفقر المقاييس المعتمدة لقياس الفقر هو من جنس هذه الفكرة، ومن هنا فإن المتوقع أن تزداد نسبة الفقر في تونس في السنوات القادمة نظرا لانعدام الحلول العملية أولا، ولفشل تلك الحلول المجربة ثانيا، وبالتالي فانه من غير المعقول تجربة المجرب، وكما يقولون من جرب المجرب فعقله مخرب، وهو عين ما تسهر عليه الحكومات الغربية وهو التعمية عن الحلول الإسلامية للمشكلة الاقتصادية ومنها مشكلة الفقر.

والفقر يعشش في البلاد منذ عقود, وتختلف نسبة إبرازه والكشف عن مظاهره في وسائل الإعلام وفق كل حقبة سياسية وحسب ما يخدم كل طرف حاكم أو آخر معارض, ومهما اختلفت السلطات وتعاقبت الحكومات إلا أنهم جميعهم ينأون عن ملامسة السبب الرئيسي وراءه, كونه سيأتي على حكمهم بشكل مباشر. فنظامهم الذي أنتج الفقر ويحمل بذوره هو نظام دخيل عن أهل تونس بوصفها بلدا مسلما يمتلك كباقي بلاد المسلمين أحكاما وقوانين ربانية تعطّلها سلطات وحكام ما بعد الثورة وتصرّ على استيراد دساتير وقوانين غربية هجينة أبرز ما تنتجه هو المفاسد الفكرية والأخلاقية, وتقنن تسليم مقدرات البلاد وما تحويه من ثروات متنوعة لشركات أجنبية تستحوذ على الامتيازات التي يمكنها منها الحكومات التابعة ومن ثمة تعمد إلى تهريب الأموال إلى خارج البلاد..

فخلاصة القول: إن أخطر فقر تعيشه تونس اليوم هو فقرها وحاجتها لنظام حكم رشيد وفق خالقنا الذي ارتضى لنا الخير في كل أمر وقدّر لنا في بلادنا وأرضنا أقواتنا.. وهو سبحانه وتعالى القائل: "وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا".

إذ يعد الفقر حالة عرضية في دولة الخلافة ولذلك فان الحل بالتأكيد لمثل هذه المشاكل لن يكون إلا دولة الخلافة، وفي دولة الخلافة لا يجوز أن تستمر تأثيرات الفقر على الناس لأنه يصبح جريمة دولة، والمسكن والملبس والمطعم وغيرها التي بها قوام الإنسان كانسان فإنها حق للناس، وليست منة من رئيس دولة، أو رقما في معادلة انتخابية، وليست وسيلة ضغط بيد الدول العظمى تتخذها "مسمار جحا" لزحزحة من يعطل مصالحها في بلد ما.

في حربه على الفساد
الرئيس يحاكي "دون كيشوت"

أ. حسن نوير

كل ما تحتدم الأزمة بل الأزمات في تونس ترتفع وتيرة هجمات الرئيس "قيس سعيد" على خصومه وعلى من يصفهم بالمتآمرين على الشعب والمتاجرين بقوته وسارقي أحلامه وأماله.. وعادة ما يستدعي الرئيس أحد موظفيه ثم ينطلق في ترديد سرديته التي حفظها الجميع عن ظهر قلب: "هناك من يتاجر بقوت الشعب.. هناك من يتلقى أموالا من الخارج.. هناك من نهب المليارات.. هناك من جوع الشعب هناك من يريد إسقاط الدولة.. هناك من يحكم من وراء الستار...هناك وهناك وهناك". وبقية السردية "سنطهر البلاد من الفاسدين.. سنطهر البلاد من المارقين عن القانون.. سنسحق أعداء الدولة.. سنحاسبهم, سنقضي عليهم...". وحتى لا يشعر الناس بالملل اختار الرئيس أن يكون إعلانه على حروبه التي لا تنتهي, مختلفا من حيث الشكل, حيث انتقل في ساعة متأخرة من الليل إلى مقر وزارة الداخلية وأعلن من هناك حربا جديدة على المحتكرين وتوجه إلى القادة الأمنيين بقوله: "أريدها حربا لا هوادة فيها ضد هؤلاء المحتكرين المجرمين في إطار القانون.." وأضاف: " ظاهرة الاحتكار سنتصدى لها وقد تم تحديد ساعة الصفر للقيام بالواجب الذي تقتضيه المسؤولية" علما أن نذر الحرب على المحتكرين سبقتها هدنة بعد تلك الغزوات الشهيرة التي شنها الرئيس على مخازن البطاطا ومصنع للحديد, فالرئيس لا يعلن حروبه إلا اذا كان هناك تشكي من نقص مادة ما, وبمجرد أن يتقلص حجم تململ الناس يعود إلى قواعده وتصمت صواريخه ومدافعه التي يوجه قذائفها في اتجاهات عدة وبشكل عشوائي, وتكون النتيجة لا إصابات ولا خسائر تذكر في صفوف المتسببين الفعليين في معاناة الناس. فمثلا النقص الحاد هذه الأيام في مادتي "السميد والفرينة" سببه الأول اعتماد الدولة الكلي على توريد القمح نتيجة خياراتها الفاشلة المتبعة في منظومة الحبوب التي لم ولن تمكن من تحقيق الاكتفاء الذاتي, وساهمت بشكل مباشر في تقلص عدد الفلاحين وتراجع المساحات المخصصة لزراعة الحبوب.

وبما أن الفشل مكون من مكوناتها, اختارت الدولة التوريد حلا لمعضلة تراجع زراعة الحبوب فكانت كمن استجار بالنار من الرمضاء, فبسبب الأزمة المالية التي تتخبط فيها عجزت على سداد فواتير وارداتها من الحبوب, حيث لم تقدر على تسديد أثمان 4 بواخر راسية في ميناء صفاقس منذ ثلاثة أشهر تقريبا, علما أن تونس أكثر من 50 بالمائة من حاجتها من القمح الصلب وأكثر من 90 بالمائة من حاجتها من القمح اللين وهي القادرة حسب ما أكده أكثر من خبير على أن تنتج ما يغنيها عن التوريد لكن غياب الإرادة يحول دون تحقيق هذا الهدف بدليل اختيار الرئيس "قيس سعيد" الحلقة الأضعف وإعلان الحرب عليها, فالمحتكرين الذين توعدهم الرئيس بالويل والثبور هم نتيجة لسياسة دولته المستميت في الدفاع عنها, فهي الحامية والمقننة للاحتكار الأكبر فقد تركت الفلاح وحيدا بلا دعم في مواجهة ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج التي تحتكرها شركات محددة أعدت لها الدولة قوانين على المقاس في تمثل لتلك الشركات حزام أمان يمنع عنها المحاسبة بل حتى المساءلة, وتفسح المجال لرئيس الدولة ليشن حروبه على صغار المحتكرين ويذر الرماد على العيون كيفما يشاء, ويقوم بعملية تبييض تلك القوانين التي بموجبها تُرتكب الجرائم في حق البلاد والعباد, فهي عتاده الذي به سيقضي على الفساد والفاسدين وهذا ما فتئ يردده في كل إعلان عن حرب جديدة: "سنقاوم هؤلاء في إطار القانون" وبهذا يكون قد حاكى "دون كيشوت" في حربه من اجل استعادة أمجاد الفرسان الجوالين ويقوم بمحاكاة سيرهم في نشر العدل ومساعدة المستضعفين والدفاع عنهم, فأعد عدته وقام باستخراج سلاح قديم متهالك وامتطى صهوة جواد أعجف هزيل وحين لم يجد من يحارب أعلن حرب شعواء على طواحين الهواء. فسلاح "دون كيشوت" لا يصلح للقتال والجواد الذي يمتطيه لا يقوى على خوض المعار, والأدهى من هذا كله لا يوجد عدو يقاتله. وبالانتصار عليه يحقق هدفه النبيل وهو نصرة المقهورين والمستضعفين, فاختار عدوا وهميا محاربته لن تحقق شيئا مما يصبو إليه. والرئيس "قيس سعيد" اختار سلاحا لا يحقق ما يطمح له المفقرون والمهمشون والجياع, لأن ذلك السلاح هو سبب تفقيرهم وتهميشهم وتجويعهم والتنكيل بهم. والعدو الذي شن "قيس سعيد" الحرب عليه ليس أولئك المهربين والذين وصفهم بالمجرمين فهم من إحدى إفرازات نظام مجرم وقوانين جائرة باطلة تطبقها دولة مجرمة, فالعدو الحقيقي لمن انبرى الرئيس يذود عنهم هو النظام الديمقراطي الوضعي والجريمة الكبرى التي ارتكبت في حق تونس وأهلها وسائر المسلمين هي فصل الإسلام عن الحياة والتشريع من دون الله وعليه فالتطهير الذي يصر الرئيس على التركيز عليه يجب أن يطال النظام القائم وكل ما ينبثق عنه, وما عدى ذلك لهوٌ وعبث وترسيخ للفساد وتثبيت للفاسدين.

مشروع تنقيح المرسوم عدد 88 لسنة 2011 المتعلق بتنظيم الجمعيات

هل فعلا يريد سعيّد وقف التمويل الأجنبي للجمعيّات..؟
أم يستهدف حصره لصالحه ؟

أ. محمد روق

كشف رئيس مركز الكواكبي للتحولات الديمقراطية أمين غالي لوسائل الإعلام أن الحكومة الحالية أعدّت مشروعا بشكل أحادي وغير معلن لتنقيح المرسوم المتعلق بتنظيم الجمعيات. وهو المرسوم عدد 88 لسنة 2011 مؤرخ في 24 سبتمبر 2011 يتعلق بتنظيم الجمعيات حيث ينصّ فصله الأول: يضمن هذا المرسوم حرية تأسيس الجمعيات والانضمام إليها والنشاط في إطارها وإلى تدعيم دور منظمات المجتمع المدني وتطويرها والحفاظ على استقلاليتها.

وعرف النسيج الجمعياتي في تونس في السنوات العشر الماضية طفرة غير مسبوقة من خلال تأسيس عدد من الجمعيات الناشطة في مجالات اجتماعية وسياسية وحقوقية ليتجاوز عددها 24 ألفا، يعتمد جزء كبير منها على تمويل دول وكيانات أجنبية.

جمعيات ومنظمات تُعبر عن رفضها مشروع تنقيح المرسوم المتعلق بالجمعيات

في بيان لهم, عبّر عدد من الجمعيات والمنظمات يوم الجمعة 04 مارس2022، عن رفض مشروع تنقيح المرسوم عدد 88 لسنة 2011 المتعلق بتنظيم الجمعيات، معتبرين أنه يحمل في طيّاته تضييقا على حرية تأسيس الجمعيات وحرية العمل الجمعياتي في تونس كما أقرّها الدستور والاتفاقيات الدولية المُصادق عليها من الدولة التونسية.

ودعا الموقعون, في بيان مشترك، جميع مكونات المجتمع المدني في تونس إلى التصدّي لهذا المشروع بالتجنّد والتكاتف من أجل التمسّك بالحريات العامة والفردية والحفاظ على ما تحقّق من مكاسب في مجال حرية التنظّم وتكوين الجمعيّات. وأبدوا انشغالهم العميق لما يُتداول حول مشروع تنقيح المرسوم 88 لسنة 2011 المُتعلّق بالجمعيات الذي يُعتبرُ حسب وصفها «مكسبا من أهمّ مكاسب الثورة وعزّز دور المجتمع المدني ومكّن عدة جهات وفئات من التنظّم وبعث المشاريع وخلق مبادرات في عديد الميادين وحوّل عديد القضايا إلى محطات نضالية مُشرّفة.

المنظّمات الدوليّة على الخط

ليس فقط الجمعيات التونسية والناشطون في المجتمع المدني عندهم الخشية من ذهاب الرئيس قيس سعيّد نحو التضييق على نشاط الجمعيات وإصدار مرسوم يقضي بحرمانها من التمويل الأجنبي بعد إعلانه دون مواربة أن هذه الجمعيات امتداد لأحزاب وقوى خارجية تريد التدخل في الشأن التونسي. ليس فقط هؤلاء بل دخلت المنظّمات الدوليّة على الخط، فقد أعربت ميشال باشليت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان عن قلها العميق إزاء إعلان رئيس الجمهورية قيس سعيد مؤخرا عن خطط لمنع منظمات المجتمع المدني من تلقي أي تمويل من الخارج واعتبرت أن ذلك "يهدد بإلحاق ضرر عميق بالفضاء المدني والديمقراطي الأساسي" مشددة على أن مكتبها في تونس سيتابع عن كثب التطورات وانه ينبغي "الحفاظ على التقدم الكبير الذي قالت إن تونس أحرزته في العقد الماضي في مجال حقوق الانسان".

فما هي غاية الرئيس من محاصرة التمويل الأجنبي للجمعيّات ؟

لا يخفي الرئيس قيس سعيد رأيه في أن هذه الجمعيات ليست سوى غطاء لتمويل الأحزاب السياسية، وأذرع للوبيات ودول أجنبية تريد التدخل في القرار السيادي وفرض أجندات سياسية واجتماعية واقتصادية من خلال هذه الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، وأن مسألة التمويل الأجنبي للجمعيات سلاح لتغلغل النفوذ الأجنبي في البلاد، وأنّ هناك جمعيات بحسبه أظهرت فعليا انتماءها لجهات ممولة للإرهاب وأخرى مرتبطة بلوبيات غربية تعمل على التدخل في القرار الوطني، وأنّ بعض هذه الجمعيات شكلت على مدى سنوات غطاء لتمويل حملات انتخابية لأحزاب بعينها بحكم أنها ممنوعة بحكم القانون من التمويل الأجنبي، فهذه على وجه العموم الأسباب الموجبة الدّاعية حسب رأيه إلى ضرورة تنقيح مرسوم الجمعيات وإعادة النّظر فيه وخصوصا من جهة التمويل.

غطاء للأحزاب والتحخل الخارجي

إذن تتضاعف مخاوف هذه الجمعيات من ذهاب الرئيس نحو التضييق على عملها وقطع مصادر تمويلها على اعتبار تصنيفه لها كغطاء للأحزاب والتدخل الخارجي وهذا التنقيح عندهم يمثّل انتكاسة لحرية العمل الجمعياتي، ويخفي في طياته رغبة لانفراد قيس سعيّد بالحكم ونظاما لا يعترف بوجود القوى المعارضة والأجسام الوسيطة من المجتمع السياسي والمجتمع المدني.

قيس سعيد ومنظّمات المجتمع المدني: الكلّ يعمل تحت عين الغرب وبصره

لا ينفصل سياق المجتمع المدني والسياسي في تونس عما يشهده العالم من صراع محتدم بين الثقافات والحضارات، والتضارب الحاد في المصالح بين الدول وأصحاب المبادئ، والهيمنة الاستبدادية من قبل الدول ذات النفوذ العالمي. إذ خلال هذا الصراع وذاك التضارب تستخدم العديد من الوسائل من قبل الدول الأقوى للهيمنة على الدول الضعيفة ، وكذلك لصرفها عن الانعتاق الحقيقي من التبعية الفكرية والسياسية، ومن ثم لإعاقتها عن صناعة النهضة على أساس ثقافتها. وتمثّل منظمات المجتمع المدني والجهات التي تموّلها إحدى أدوات هذا الصراع العالمي والتاريخي ضد الأمة الإسلامية.

ولذلك يمثّل مشروع قانون تنقيح المرسوم عدد 88 لسنة 2011 المتعلق بتنظيم الجمعيات يبسلا للتغلغل في البلاد, ووجها من وجوه الصراع والتنافس بين الدول الاستعمارية على النفوذ في تونس مع أنّ كلا الفريقين: (قيس سعيّد وحكومته عميلة للغرب والمؤسسات غير الحكومية ومنظّمات المجتمع المدني الممولة من الغرب) يعمل تحت عين الغرب وبصره وضمن توجيهاته. لنبيتعد الرئيس سعيد بتنقيحه أكثر من قصر التمويل على الكيانات والجمعيات التي يرضا عنها هو ومن وراءه من الدول الأجنبية التي تدعمه وتسنده في سلطته.

إنّ قصد الغرب من إنفاقه الأموال الطائلة على هذه المؤسسات والمنظّمات إنّما هو لمواجهة مشروع الأمة في النهضة والتحرر واستئناف الحياة الإسلامية, قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

جولة إخبارية

أمريكا تنظر في فرض عقوبات على الهند

قال مسؤول كبير في الإدارة للمشرعين إن الولايات المتحدة تدرس ما إذا كانت ستطبق أو تتنازل عن العقوبات على الهند (واحدة من الشركاء الرئيسيين لأمريكا) بموجب قانون "كاستا" لشرائها نظام الدفاع الصاروخي إس400- من روسيا. يُطلب من الإدارة الأمريكية بموجب قانون محلي صارم "قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات (كاستا)" فرض عقوبات على أي دولة لديها معاملات كبيرة مع إيران أو كوريا الشمالية أو روسيا. قال دونالد لو، مساعد وزير الخارجية لجنوب ووسط آسيا، إن إدارة بايدن لم تتخذ بعد قراراً بشأن تطبيق عقوبات على الهند بموجب قانون "كاستا". وقال السيد لو: "الهند هي حقا شريك أمني مهم لنا الآن. إننا نقدر المضي قدماً في تلك الشراكة وآمل أن يكون جزءاً مما يحدث مع النقد الشديد الذي واجهته روسيا هو أن الهند ستجد الوقت قد حان الآن لوضع مسافات أبعد". جاءت تصريحات السيد لو في الوقت الذي واجهت فيه الهند انتقادات من المشرعين الأمريكيين، من الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء لاختيارها الامتناع عن التصويت في الأمم المتحدة يوم الأربعاء 2 مارس لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا. وصوتت 141 دولة لصالح الخطوة التي تدين الغزو الروسي لأوكرانيا وعارضتها خمس دول، مع امتناع 35 دولة، بما في ذلك الهند، عن التصويت. في أكتوبر 2018، وقعت الهند صفقة بقيمة 5 مليارات دولار مع روسيا لشراء خمس وحدات من أنظمة الدفاع الجوي الصاروخي إس400-، على الرغم من تحذير إدارة ترامب آنذاك من أن المضي قدماً في العقد قد يستدعي عقوبات أمريكية.

الحكومة الليبية الجديدة

وافق مجلس النواب الليبي، ومقره مدينة طبرق الشرقية، على تشكيل حكومة جديدة في الأول من مارس مع وزير الداخلية الليبي السابق فتحي باشاغا رئيساً للوزراء. ورفض رئيس الوزراء الحالي عبد الحميد دبيبة، الذي يرأس حكومة الوحدة الوطنية المنافسة المعترف بها من الأمم المتحدة ومقرها مدينة طرابلس الغربية، قرار البرلمان، وتعهد بالبقاء في السلطة والحكم من طرابلس. في الأول من مارس، قال باشاغا إن حكومته الجديدة تخطط لتولي السلطة سلميا في طرابلس، ما يؤدي إلى صدام محتمل مع الدبيبة في عاصمة البلاد. خلال معظم السنوات الثماني الماضية، كان لليبيا حكومتان متنافستان، تعمل إحداهما في شرق البلاد والأخرى في غربها. وتشكلت حكومة الدبيبة في مارس 2021 لتوحيد الحكومتين ورعاية البلاد نحو الانتخابات الرئاسية الذي كان من المزمع إجراؤها في كانون الأول/ديسمبر 2021، لكن الانتخابات أُلغيت في اللحظة الأخيرة بسبب الخلاف الداخلي حول كيفية إجرائها ومن كان مؤهلاً للترشح. وأدت حكومة باشاغا الجديدة اليمين في الثالث من مارس وتضم 35 منصبا وزاريا مختلفا. وتم تعيين حلفاء القائد القوي خليفة حفتر وقواته المسلحة العربية الليبية في مناصب وزارية عدة بينما يحاول باشاغا بناء تحالف دعم واسع. إن الصراع في ليبيا هو صراع بين الولايات المتحدة التي تدعم الحكومة في طبرق - لكنها فشلت في فرض سيطرتها هناك على كل ليبيا - وبين بريطانيا التي دعمت الحكومة في طرابلس لفترة طويلة. وقد تمكنت بريطانيا من إفشال الانتخابات التي كان من المقرر إجراؤها في ديسمبر، وهذا يعني أن الهيكل السياسي الأمريكي فشل في التطور في ليبيا.

الحرب الأوروبية تسبب مشاكل اقتصادية في الشرق الأوسط

بينما يواجه اثنان من منتجي القمح الرئيسيين في العالم حرباً شاملة، يبدو المستقبل غير مؤكد بالنسبة لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تحتاج إلى القمح من أوكرانيا وروسيا. تُعَدّ روسيا المصدر الأول للقمح في العالم، وأوكرانيا، أكبر منتج للقمح بعد الصين والهند، من بين أكبر خمس دول مصدرة للقمح في جميع أنحاء العالم. لقد أثر ارتفاع الأسعار وعدم كفاية العرض بالفعل على البلدان التي تعاني من الركود الاقتصادي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تشتري الجزء الأكبر من قمحها من روسيا وأوكرانيا، ما دفعها إلى حافة الأزمة. يبدأ حصاد القمح في جويلية ومن المتوقع أن يكون محصول هذا العام جيداً، ما يعني وفرة في الأسواق العالمية في الظروف العادية. قال كارابكير أكويونلو، محاضر في سياسات الشرق الأوسط في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، لقناة الجزيرة، إن الحرب التي طال أمدها في أوكرانيا يمكن أن تؤثر على الحصاد في ذلك البلد، وبالتالي على الإمدادات العالمية. تعتمد تركيا على روسيا وأوكرانيا في الحصول على 85٪ من إمدادات القمح، وستجعل الحرب الممتدة العام صعباً على المواطن التركي العادي الذي يشعر بالأعباء بالفعل بسبب ارتفاع مستويات التضخم. وتعتمد مصر على روسيا وأوكرانيا في 85٪ من وارداتها من القمح، وتعتمد تونس على أوكرانيا فيما بين 50٪ - 60٪ من وارداتها من القمح. تعاني تونس بالفعل من ضغوط هائلة ويتحدث الكثير من الناس في تونس عن احتمالية حدوث سيناريو لبنان. مصر وتونس ولبنان، بالإضافة إلى اليمن والسودان، معرضة لخطر كبير من ارتفاع الأسعار وارتفاع الطلب. بالنظر إلى دور الخبز كسلعة مشحونة سياسياً في هذا الجزء من العالم، فإن المزيد من الضغط على إمدادات القمح وارتفاع الأسعار قد يؤدي إلى اندلاع ثورة.

السعودية تحتفل لأول مرة بيوم التأسيس

أقامت السعودية مؤخراً احتفالات لإحياء ذكرى تأسيسها لأول مرة منذ ما يقرب من 300 عام، واختارت تاريخاً يقلل من أهمية الدور المركزي الذي يلعبه الإسلام ورجال الدين من المذهب الوهابي. أعلن الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود عطلة عامة إحياء لذكرى تأسيس المملكة قبل ما يقرب من 300 عام. وذكرت وسائل إعلام محلية أن النظام الملكي نظم العديد من الفعاليات، بما في ذلك العروض الموسيقية عن التاريخ السعودي الحديث والألعاب النارية وعروض الطائرات بدون طيار والمؤثرات الخاصة، بمشاركة 3500 فنان. وتصادف هذه الذكرى السنوية تاريخ استيلاء محمد بن سعود عام 1727م - وهو مؤسس الدولة السعودية الأولى - على إمارة الدرعية (وهي بلدة نائية تقع الآن على الحافة الشمالية الغربية للعاصمة السعودية الرياض) قبل حوالي 18 عاماً مما يعتبره المؤرخون عموماً بداية للدولة السعودية عندما أقام ابن سعود، زعيم قبلي، تحالفاً مع الداعية محمد بن عبد الوهاب، الذي غالباً ما يشار إلى عقيدته اليوم باسم الإسلام "الوهابي". كما وافق مجلس الشورى السعودي، وهو هيئة استشارية ذات نفوذ للحكومة، الشهر الماضي على اقتراح لتعديل قانون ينظم العلم والنشيد الوطني. لقد تخلت الملكية السعودية الآن رسمياً عن تراثها الإسلامي والثقافي من خلال إصلاحاتها من أجل تعزيز مستقبل النظام الملكي.

الاتحاد الأوروبي يرفض حظر استيراد الغاز والنفط الروسي

أعلن الرئيس الأمريكي بايدن يوم 8/3/2022م حظر استيراد النفط والغاز من روسيا، وقال إن لدى أمريكا ما يكفيها من النفط والغاز ولكن شركاءنا ليس لديهم هذه الإمكانيات. بينما قال مسؤول السياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل يوم 9/3/2022م (للقناة التلفزيونية 18 - سي إن بي سي): "الاتحاد الأوروبي لا يستطيع الموافقة على طلب فرض حظر طيران فوق أوكرانيا، لأن ذلك سيؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.. وإن الناتو لن يتدخل في أوكرانيا لأنها ليست عضوا فيه"، وقال: "فرضت الولايات المتحدة حظرا على واردات النفط والطاقة من روسيا، وقالت بريطانيا أيضا إنها ستوقف وارداتها تدريجيا بحلول نهاية العام. لكن الاتحاد الأوروبي لن ينضم إلى العربة بسبب اعتماده الشديد على إمدادات النفط والغاز من روسيا"، فذكر أن استيراد أمريكا من النفط الروسي يشكل جزءا صغيرا وهي لا تحتاج إليه تقريبا ولكن الحال مختلف بالنسبة للاتحاد الأوروبي؛ لأن روسيا هي مورد كبير للطاقة هنا. ولكن الاتحاد سيخفض اعتماده على الغاز الروسي بمقدار الثلثين بحلول نهاية العام. علما أن أمريكا من سنين وهي تعترض على أوروبا لاستيرادها الغاز والنفط من روسيا ولم يصغوا لها، والآن عرفت كيف تعاقبهم وتحرمهم عافيتهم، فاستفزت روسيا حتى تقوم بهذه العملية العسكرية في أوكرانيا لتورطها وتعاقب أوروبا بها. فلم يستطع قادة أوروبا أن يحولوا دون ذلك وقد أصابهم العقم والعجز حتى في السياسة

جولة إخبارية

البنك الدولي يحذر من اندلاع اضطرابات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

حذرت كارمن راينهارت كبيرة الاقتصاديين في البنك الدولي يوم 10/3/2022 من أن يؤدي ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وسائر أفريقيا إلى اضطرابات كبيرة. فقالت في مقابلة مع وكالة رويترز «ستكون هناك تداعيات مهمة على الشرق الأوسط وأفريقيا وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى على وجه التحديد» وقالت: «إن انعدام الأمن الغذائي وأحداث الشغب كانا جزءا من قصة الربيع العربي» وأشارت إلى الانقلابات الناجحة والفاشلة بأنها زادت في العامين الماضيين. وقالت: «إن بلدان آسيا الوسطى تواجه تحديات اقتصادية كبيرة نظرا لعلاقاتها الاقتصادية والتجارية الوثيقة بروسيا التي يتوقع صندوق النقد الدولي أن تنزلق إلى الركود هذا العام بسبب العقوبات الغربية». وقد حذر البنك الدولي بعد أيام من العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا من زيادة في الأسعار وقد زادت بالفعل على أساس سنوي بنسبة 35٪. ومن المتوقع أن تواصل الارتفاع بسبب الحرب نظرا لأن روسيا وأوكرانيا من كبار مصدري القمح والذرة والشعير وزيت دوار الشمس. وإن هذه التداعيات قد تكون قاسية على وجه الخصوص في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث تستورد بلدان مثل مصر ما يصل إلى 80٪ من احتياجاتها من القمح من أوكرانيا وروسيا، كما أن موزمبيق مستورد كبير للقمح والزيت». (رويترز10/3/2022) علما أن بلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة وادي النيل مصر والسودان قادرة على زراعة أراضيها بحيث تكفي احتياجات شعوبها وتزيد. إلا أن الأنظمة القائمة فيها تهمل الزراعة تنفيذا لأوامر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي كما تهمل الصناعة حتى تبقى بلادا تعتمد على الاستيراد في كل شيء ولا تخرج من ربقة المستعمر. والحكام العملاء يلبون هذه الأوامر للمحافظة على كراسيهم المعوجة قوائمها. والشعوب تنتفض وتثور ويتم التآمر على ثوراتها. ولكن هناك بصيص أمل حيث وعد الله عباده المخلصين بالنصر والتمكين والاستخلاف والأمن في كل شيء وهم عابدون له بتنفيذ أوامره ومطيعون لرسوله الأكرم الذي بشر بوحي من الله بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

قيس سعيد، من شماعة الكوفيد إلى شماعة الحرب على أوكرانيا

م. وسام الأطرش

الخبر:

استقبل رئيس الجمهورية قيس سعيد، يوم السبت 5 مارس 2022 بقصر قرطاج، رئيسة الحكومة نجلاء بودن رمضان.

وأشار رئيس الجمهورية إلى أن العمل متواصل بخطا ثابتة وعزيمة لن تضعف من أجل تحقيق أهداف الشعب التونسي في كنف الحرية والديمقراطية. وبين رئيس الدولة أن الظرف صعب ولكن لا بد من النظر في أسباب ذلك داخليا ودوليا.

وجاء في كلمته التي نشرت على الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية ما نصّه: «ظروف صعبة بحكم العناصر الخارجية، انتقلنا من الكوفيد إلى أوكرانيا وإلى هذه الأوضاع المتوترة في العالم والتي لها آثار على اقتصادنا». (شمس أف أم)

التعليق:

اعتدنا أن يطل علينا رئيس الدولة في تونس بين الفينة والأخرى، ليتحدث عن أزمات متتالية ومفتعلة، يصنعها متآمرون على الدولة ومارقون على القانون وأشباح مختفون في الغرف المغلقة.

هذه المرّة، جاء خطاب الرئيس مختلفا عن العادة، حيث لم يستطع أن ينفي الحقيقة التي ينطق بها الواقع، وهي صعوبة الظروف المعيشية في ظل النظام الحالي أمام ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة بل في ظل تفاقم الدين الخارجي وعجز الدولة عن سداد أجور الموظفين. ولكن يبدو أن سيادة الرئيس قد وجد ضالته أخيرا في الأزمة الروسية الأوكرانية ليعلق عليها مسار الفشل المتفاقم.

فعن أسباب صعوبة الظرف الاقتصادي في تونس، قفز الرئيس فوق الأسباب الحقيقية المتعلقة بشروط وإملاءات صندوق النقد الدولي الذي يقوم حاليا بمحادثات مع الحكومة التونسية بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن برنامج لتعبئة الموارد المالية الضرورية لتمويل ميزانية الدولة لسنة 2022، ليمر إلى الحديث عن الحرب الروسية على أوكرانيا وتداعياتها على تونس، بعد أن استنفدت ورقة الكوفيد رصيد الرئيس في التبرير وتعليق فشله في إخراج البلاد من دوّامة الأزمات المتراكمة.

إن الأزمة الحقيقية، تبدأ من نكران الأزمة من كونها أزمة نظام فاسد لا يصلح لرعاية شؤون المسلمين، فهو نظام رأسمالي استعماري يخشى من فك الارتباط به وبمؤسساته المالية الناهبة التي تشرف على اغتيال الحكومات اقتصاديا قصد تركيعها وفرض مسار التبعية عليها، وهو نظام منبتّ عن عقيدة المسلمين التي توجب الاحتكام إلى شرع الله العادل وتحرم الاحتكام إلى الطاغوت. قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾.

ولذلك فإنه لا سبيل للتحرر من هذه المنظومة الفاسدة وإجراءاتها الجائرة إلا بالبديل الحضاري الإسلامي الذي يدعو إليه حزب التحرير، وبالخلافة التي تعيد مجد الأمة، أما أسطوانة التبرير المشروخة التي يستعملها الرئيس في كل مرّة على اختلاف نغماتها، فإنها ليست سوى طريقة محترفة في بيع الوهم للناس وتزييف وعيهم ولعب دور الضحيّة، عساهم يتقبلون مزيدا من الجرعات القاتلة والوصفات السامّة التي يُعدّها مصاصو دماء الشعوب من أرباب الرأسمالية العالمية.

فيسبوك يسمح بمنشورات تدعو لموت بوتين وتحرض على العنف ضد "الغزاة الروس"

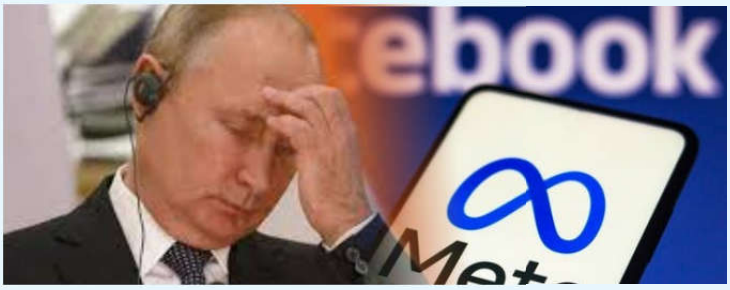

أظهرت رسائل بريد إلكتروني داخلية اطلعت عليها رويترز يوم الخميس 10 مارس أن شركة "ميتا بلاتفورمز"(Meta Platforms) ستسمح لمستخدمي فيسبوك وإنستغرام في بعض الدول بالدعوة إلى العنف ضد الروس والجنود الروس فيما يتعلق بحرب روسيا على أوكرانيا، في تغيير مؤقت لسياستها لمكافحة خطاب الكراهية.

ووفقا للرسائل الداخلية إلى وسطاء المحتوى، فسوف تسمح شركة وسائل التواصل الاجتماعي مؤقتا أيضا ببعض المنشورات التي تدعو إلى "الموت" للرئيس الروسي فلاديمير بوتين أو نظيره في روسيا البيضاء ألكسندر لوكاشينكو في دول منها روسيا وأوكرانيا وبولندا.

وقال آندي ستون المسؤول عن الاتصالات في ميتا -وهي الشركة الأم لفيسبوك- في بيان إنّه "بسبب الغزو الروسي لأوكرانيا، سمحنا مؤقتا بأشكال من التعبير السياسي تنتهك في العادة قواعدنا المتعلقة بالخطاب العنيف مثل (الموت للغزاة الروس)."

وأضاف أنّ فيسبوك لن يسمح بالمقابل "بأيّ دعوات ذات مصداقية للعنف ضدّ المدنيين الروس". وفقا لوكالة الصحافة الفرنسية.

وقالت إحدى الرسائل إن الدعوات إلى موت الزعماء سيُسمح بها ما لم تشمل أهدافا أخرى، أو تتضمن مؤشرين على الجدية مثل الموقع أو الوسيلة، في تغيير حديث لقواعد الشركة الخاصة بمكافحة العنف والتحريض.

وتنطبق التغييرات المؤقتة في السياسة بشأن الدعوات إلى العنف ضد الجنود الروس على أرمينيا وأذربيجان وإستونيا وجورجيا والمجر ولاتفيا وليتوانيا وبولندا ورومانيا وروسيا وسلوفاكيا وأوكرانيا، وفقا لإحدى رسائل البريد الإلكتروني.

وفي الأسبوع الماضي، قالت روسيا إنها ستحظر فيسبوك في البلاد ردا على ما قالت إنها قيود على الوصول إلى وسائل الإعلام الروسية على المنصة. وشنت موسكو حملة على شركات التكنولوجيا -بما في ذلك تويتر التي قالت إنها تواجه قيودا في البلاد- خلال حربها على أوكرانيا.

واعتمدت روسيا قانونا يعاقب بالسجن لمدة تصل إلى 15 عاما كل من ينشر معلومات تهدف إلى "تشويه سمعة" الجيش أو تدعو لفرض عقوبات على موسكو.

التعليق:

هكذا تتهاوى أصنام الديمقراطية والعلمانية يوما بعد يوم حتى يدرك العالم كله أن ما يتشدق به الغرب من حريات وحقوق إنسان ومساواة ما هي إلا مجرد شعارات خادعة يستعملها الغرب فيما يحقق مصالحه وعندما تتعارض يلقي بها جانبا أو يقلبها رأسا على عقب...

فالفيسبوك يعمل مدافعا شرسا عن الاحتلال وجرائمه ويحظر أن تكتب مجرد كلمات جارحة لمشاعره حتى يضطر مستعمله إلى تقطيع الكلمات وكتابتها بغير المعهود والشكل الصحيح تجنبا للحظر وإغلاق الصفحات.. ومن يكتب ألفاظا وعبارات تناصر الإسلام المبدئي كالخلافة أو ينشر راية رسول الله يتعرض للحظر أو الإغلاق لأنها تعارض مصالح الغرب وتهدده مشاريعه الاستعمارية. أما اليوم فلأن الأمر يتعلق بما يريده الغرب من هزيمة الروس فقد ذهبت المحرمات والشعارات أدراج الرياح ...

لا نقول هذا الكلام مناصرة للمجرم بوتين وروسيا وإنما فضحا لإزدواجية الغرب وكذب قيمه ومبادئه.

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

الجيوش الإسلاميّة والعقيدة العسكريّة 5/5

بعد أن أسهبنا طيلة الأجزاء الأربعة من هذا المبحث في الحديث عن أهميّة العقيدة العسكريّة ودورها الأساسي في السيطرة على الجيوش وتطويعها وتسييرها وتوظيفها لتحقيق المصلحة العليا للطّرف الذي يتولّى صياغتها ـ كائنًا من كان ـ من المفيد للفهم والاستيعاب أن نقرّب الصّورة من الأذهان وننطلق من الوقائع الميدانيّة الحيّة النّاطقة بنفسها لتدعيم هذه المفارقة العجيبة والتدليل عليها: فما بالعهد من قدم (06 نوفمبر 2019) ومع اشتداد الضغط الأمريكي الفرنسي على البلاد، أقدمت بريطانيا على تعهّد العقيدة الأمنيّة والعسكريّة في تونس وتولّت بنفسها صياغتها مجدّدًا بما يضمن ولاء المؤسّستين الدّائم لها..وفي سنة 2020 أجرت تحويرًا على العقيدة العسكريّة للجيش الجزائري يمكّنه من القتال خارج حدوده للحيلولة دون تدخّل الجيش المصري في الصّراع اللّيبي..نفس هذا التمشّي اعتمدته أمريكا خلال العقد الأخير مع الجيوش العراقيّة والمصريّة والسّودانيّة والتّركية والسّورية لتأهيلها للمراحل الجديدة بمستجدّاتها المحليّة والإقليميّة.

وعلى نفس المنوال نسجت فرنسا ومنافسوها في إفريقيا جنوب الصّحراء ما يفسّر كثرة الانقلابات العسكريّة في تلك المنطقة الساخنة والغنيّة بالمعادن النّفيسة..وكذلك نسجت روسيا في جمهوريّات آسيا الوسطى والقوقاز ما يفسّر تحالف جيوشها مع الغزاة الرّوس في تذبيح شعوبها وإخوانها في الدّم والعقيدة..هذه النّماذج المعاصرة ما هي إلاّ رأس جبل الجليد الذي يحجب سيرورة تاريخيّة وتمشّيًا ثابتًا في التّعامل مع الجيوش الإسلاميّة يرقى في العرف العسكري الدّولي إلى مستوى الطّريقة أي الكيفيّة الدّائمة في إخضاع شوكة المسلمين ونهب ثرواتهم والحيلولة دون نهضتهم على أساس العقيدة الإسلاميّة..وكلّما تأخّرنا في الزّمن تعمّقت المفارقة: فقد انطلق هذا التمشّي المسموم خجولاً أواسط القرن 17 م مع بريطانيا وروسيا ليسفر عن اكتساح الهند وآسيا الوسطى والقوقاز..ثمّ تسارعت وتيرته وتوسّعت دائرته خلال القرنين (19/20م) ليُثمر جريمة العصر (سقوط دولة الخلافة واستعمار العالم الإسلامي)..ليصل منذ خمسينات القرن المنصرم إلى هذا المشهد السّوريالي المقزّز من التّحريك (الماريوناتي) والتسخير الصّريح والتحكّم المباشر..والسّؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل تتطلّب هذه المهمّة شبه المستحيلة شخصيّات نوعيّة خارقة لتحقيقها..؟؟ ما الذي جعل الجندي المسلم ينحدر إلى هذا المستوى المتدنّي من التذيّل ليسهل تحريكه بهذه الكيفيّة المهينة..؟؟ ثم هل من سبيل لإعادة الجيوش الإسلاميّة لحضن الأمّة..؟؟

بريطانيا نموذجًا

لفهم واستيعاب هذه المفارقة العجيبة لا بدّ لنا من تنزيلها على الوقائع التّاريخيّة المعبّرة والانطلاق من نموذج عملي ميداني ناطق بنفسه ألا وهو النموذج البريطاني: فهذه الجزيرة الصّغيرة النّائية المعزولة التي لا تتجاوز مساحتها 120 ألف ميل مربّع ولا يفوق تعداد سكّانها بضعة ملايين نسمة استطاعت أن تؤسّس امبراطوريّةً لا تغيب عنها الشّمس امتدّت على آسيا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا..و تمكّنت ب 200 ألف جندي محلّي أن تحتلّ 11 مليون ميل مربّع وتخضع 600 مليون نسمة..كما نجحت بألف مسؤول محلّي فقط في حكم نصف مليار هندي، وبـ 1200 مسؤول محلّي فقط في حكم مستعمراتها الإفريقيّة الممتدّة من مصر إلى نيجيريا إلى جنوب إفريقيا، وبنفس الكيفيّة أخضعت أمريكا الشماليّة وقارّة أستراليا بأكملها..لقد أثبتت بريطانيا أنّ القوّة الذّاتية وحدها لا تكفي للسيطرة والتوسّع بل يجب التسلّح بالدّهاء السياسي والتقصّي من القيمتين الأخلاقيّة والإنسانيّة وإجراء دراسة ـ أنثروبولوجيّة تاريخيّة جيواستراتيجية ـ شاملة لخصومها وضحاياها من حيث حجمهم ومقدّراتهم وتركيبتهم العرقيّة والإثنيّة وصراعاتهم الدّاخلية وقضاياهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة وارتباطاتهم السّياسية ـ إقليميًا ودوليًا ـ لمعرفة نقاط قوّتهم ونقاط ضعفهم وتحديد مقاتلهم التي يؤتون منها..هذا دون أن نغفل تقاطع المصالح مع المنافسين على السّيطرة والمنافع لتسخيرهم وتوظيفهم كلّما اقتضت الحاجة، ومن هنا جاءت المقولة العسكريّة البريطانيّة الشهيرة (نقاتل إلى آخر جندي فرنسي)..

منتهى البراغماتيّة

على هذا الأساس استنزفت بريطانيا ما في البراغماتيّة من طاقة وشحنة سلبيّة، فاعتمدت في مستعمراتها على الحكم غير المباشر بشراء ذمم الزّعماء المحليّين بالتّرغيب والترهيب والرّشاوى والمكافآت والأوسمة والدّياشين والألقاب لتحوّلهم إلى وكلاء لها يضمنون مصالحها ولو على حساب أنفسهم وشعوبهم..واعتمدت سياسة (فرّق تسُد) عن طريق دعم الأقليّات وشحن الفئات المختلفة ضدّ بعضها، بل لا تتورّع حتّى عن بعث أديان وطوائف جديدة (السّيخ ـ البهائيّة ـ القاديانيّة..) لخلق الانقسامات والصّراعات واستعمالها كأوراق ضغط للتحكّم في المشهد السياسي..وبما أنّ استعباد العقول يضمن الاستعباد السياسي والاقتصادي والثّقافي، فقد حرصت على صناعة طبقة من المثقّفين المبهورين بها والمضبوعين بثقافتها استعانت بهم على خلق جيل من العبيد مثلهم الأعلى بريطانيا وأرسطقراطيّتها ونظامها ومرجعيّتهم الوحيدة تقليدها في كلّ كبيرة وصغيرة والولاء الأعمى لعائلتها المالكة..كما عملت على الاستفادة من الصّراعات الدّولية على السّيطرة والمنافع (فرنسا/روسيا ـ فرنسا/بروسيا ـ الدّولة العثمانيّة/روسيا ـ إسبانيا/هولندا..) تذكيها عن بعد وتستغلّها للتحكّم والضغط وإضعاف الخصوم، وبعد أن تخور القوى وتستنزف الطّاقات تتدخّل لتحوز النّصر والنّفوذ والمصالح..ولإحكام قبضتها على الجميع سعت إلى السيطرة على كلّ المواقع الاستراتيجيّة والممرّات الحيويّة ـ البريّة منها والبحريّة ـ بما يمكّنها من حماية مستعمراتها وضمان التّواصل معها والتحكّم في الطّرق التجاريّة العالميّة..وكانت بين هذا وذاك لا تتورّع عن إبادة شعوب بأكملها ومحو حضارات من الوجود بكلّ برودة أعصاب لتخلو السّاحة أمام أطماعها دون منغّصات، فالغاية الدّنيئة تبرّر الوسيلة الوضيعة..

إلى آخر جندي مسلم

أمّا أهمّ سلاح اعتمدته بريطانيا للسيطرة والتوسّع فهو بلا منازع بناء الجيوش التّابعة عن طريق السّيطرة على عقيدتها العسكريّة والقتاليّة واستهدافها بالوضع والصّياغة أو بالتحوير والنّسخ لتنقاد لها فتوظّفها في أغراضها التوسّعية محقّقةً بذلك نتائج عصيّة عن التّصديق: فبضع مئات من الضبّاط الإنجليز استطاعت بريطانيا التحكّم في مئات الآلاف من الجيوش الأجنبيّة وأن تُخضع شبه القارّة الهنديّة وشرق إفريقيا وأمريكا الشماليّة وقارّة أستراليا..وبنفس هذه التّوليفة اللاّمتجانسة سيطرت على جزيرة العرب والعراق وأجزاء من بلاد الشّام ثمّ أسقطت الدّولة العثمانيّة وخاضت حربين عالميّتين كُلّلتا بالنّصر المؤزّر..ومن مناوراتها الشيطانيّة في الهند أنّها عمدت إلى بعث طائفة دينيّة جديدة إلى الوجود (السّيخ) أثّثت بها بها الجيش الهندي لضمان حياده وولائه وسيطرته على الفئتين الرّئيسيّتين المكوّنتين للمجتمع الهندي (المسلمين والهندوس)..وتتعمّق المفارقة عندما نعلم أنّها جنّدت المسلمين لإسقاط دولتهم واستباحة قبلتهم الأولى وإخضاع بلادهم وقمع شعوبهم وحماية النّفوذ البريطاني فيها، فقبل أن تقاتل إلى آخر جندي فرنسي قاتلت بريطانيا إلى آخر جندي مسلم: فقد احتلّت مصر بأربعة آلاف جندي بريطاني و400 ألف جندي مسلم من الهند وإفريقيا ومصر نفسها، واحتلّت السّودان بمائة ألف جندي مصري وأربعة ضبّاط أنجليز (؟؟؟)، واحتلّت العراق وأجهضت ثورة العشرين فيه بجيش قوامه مسلمو إفريقيا ومقاتلون من القبائل العراقيّة نفسها..كما هزمت الجيش العثماني وأجلته عن الشّرق بأكمله بـ150 ألف جندي مسلم من أعراب الجزيرة وشرق الأردن (الثّورة العربيّة الكبرى) أطّرهم ودرّبهم واستعداهم على دولتهم العقيد البريطاني (لورنس)..أمّا عن احتلال فلسطين فحدّث ولا حرج: فقد سقطت سنة 1917 بمائة ألف مقاتل مصري وبضع مئات من الضبّاط الأنجليز معظمهم يهود، وعندما أرادت الدّولة العثمانيّة التصدّي لها في سيناء قبل دخول فلسطين واجهتها بالجيش المصري المسلم الذي هزم القوّات العثمانيّة وأغرقها في قناة السّويس وفتح الطّريق للتحالف الصّليبي الصّهيوني نحو القدس..

فرنسا على الخطّ

ولم تَشُذّ الإمبراطوريّة الفرنسيّة عن هذا التمشّي في استهداف العقيدة العسكريّة للمقاتل المسلم وتوظيفه في إخضاع قومه واحتلال بلاد المسلمين والدّفاع عن فرنسا في صراعاتها ومغامراتها الدّولية: فحملة نابليون على مصر كان ربع جيشها من الجنود المغاربيّين المسلمين، واحتلال الجزائر واستيطانها 130 عامًا أمّنته لها قبيلة زواوة البربريّة المسلمة التي أمدّتها بـ26 ألف مقاتل استباحت بهم البلاد وأبادت ٪48 من سكّانها في 20 سنة فقط وأحبطت مقاومة الأمير عبد القادر وهزمت جيش أحمد باي وقضت على النّفوذ العثماني..

والتوسّع الفرنسي جنوب الصّحراء الكبرى أمّنته لها قبائل الطّوارق المحليّة المسلمة، وكذلك احتلال تونس والمغرب وإجهاض ثورة عبد الكريم الخطّابي ووأد جمهوريّة الرّيف والتوسّع الفرنسي في الشرق (سوريا ولبنان) وفي الهند الصّينيّة كلّها كانت بجيوش قوامها مجنّدون مسلمون من إفريقيا شمال الصّحراء وجنوبها..كما خاضت فرنسا الحربين العالميّتين الأولى والثّانية وتصدّت لجحافل هتلر بجيوش رأس حربتها الفيالق السنغاليّة المسلمة والمجنّدون المغاربيّون المسلمون الذين قدّموا 170 ألف قتيل لحماية الدّولة التي تستعمرهم وتقتّل أبناءهم وتنهب ثرواتهم..

وقس على ذلك إيطاليا الفاشيّة التي أجهضت الجهاد اللّيبي وأخضعت ليبيا بجيش من مسلمي الحبشة والصّومال وكتائب من المرتزقة اللّيبيّين الأمازيغ المسلمين..أمّا روسيا القيصريّة فقد قاتلت الدّولة العثمانيّة ثلاثة قرون بجيش ٪70 منه من مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى، واحتلّت الشيشان وداغستان وسائر آسيا الوسطى بجيوش ٪90 من جنودها من مسلمي هذه المناطق..ولم يسلم من هذه المفارقة حتّى جيش كيان يهود نفسه، إذ يضمّ في صفوفه 15 ألف فلسطيني مسلم من الدّروز والبدو يقسمون على المصحف الشّريف أثناء تأديتهم للخدمة العسكريّة، هذا فضلاً عن الأجهزة الأمنيّة الفلسطينيّة المتكوّنة من 100 ألف عنصر عقيدتهم العسكريّة حماية الجيش الإسرائيلي والتصدّي لأهل الرّباط ومنعهم من الدّفاع عن أنفسهم إزاء فظاعات قطعان المستوطنين..(؟؟)

فهل من مدّكر..؟؟

إنّ هذه النّماذج المقزّزة والحقائق الصّادمة العصيّة على التّصديق تخلخل مسلّماتنا العقائديّة وتثير فينا تساؤلات محرقة: أيُعقل أن يسقط المسلمون دولتهم ويُسلّموا قبلتهم الأولى ومسرى نبيّهم الكريم لليهود والنّصارى..؟؟ أيُعقَل أن يقاتلوا جيشهم الإسلاميّ تحت راية المستعمر النّصراني..؟؟ كيف أمكن تجنيدهم لقتال بني جلدتهم وإخوتهم في الدّم والعقيدة لمصلحة الكافر المستعمر..؟؟ كيف أسلسوا قيادهم لعدوّهم السّياسي والعقائدي الذي قتل أبناءهم وسبى نساءهم وهتك أعراضهم وامتهن مقدّساتهم ونهب ثرواتهم..؟؟ أليسوا مسلمين..؟؟ ألا توحّدهم العقيدة الإسلاميّة..؟؟ ألا تجمعهم حتّى الرّوابط المنحطّة العرقيّة والقبليّة والوطنيّة..؟؟ ورغم عواصة هذه الأسئلة وقيامها على مفارقات عجيبة فإنّ الإجابة عنها بسيطة ومنطقيّة بل ساذجة: لقد تحكّم الاستعمار في لوحة القيادة للمقاتلين المسلمين ألا وهي عقيدتهم العسكريّة القتاليّة وصاغ شخصيّتهم العسكريّة ـ عقليّة ونفسيّة ـ بما يتنافر مع معتقدهم الدّيني ونسخ مبدأ الولاء والبراء لديهم وغيّر اعتبارهم للمصلحة العامّة ونظرتهم للحياة والموت فأضحوا طوع بنانه ورهن إشارته..

وهذا الإنجاز ليس من قبيل الخوارق أو المهمّات المستحيلة بل داخل في دائرة الممكن السياسي لاسيّما بالنّظر إلى واقع الجهل والتخلّف والفقر والبعد عن الفهم الصّحيح للإسلام الذي ساد الأمّة في تلك الحقبة..فالعقيد (لورانس) ليس شخصًا خارقًا بنجاحه في إثارة أعراب الجزيرة ضدّ دولتهم الإسلاميّة، وإنّما عزف على وترهم الحسّاس بتحوير طفيف في مبدأ الولاء والبراء لديهم (من خلافة إسلاميّة إلى خلافة عربيّة) بما أودى بالأمّة إلى المهالك ،وقس على ذلك ما قامت به فرنسا وروسيا وإيطاليا مع رعاياها المسلمين في مستعمراتها..إنّ الجيوش الإسلاميّة ـ كانت ومازالت وستظلّ ـ تنضح بنبع من الخيريّة دفّاق ما دام صمّام الأمان لديها (العقيدة الإسلاميّة) حيًّا نابضًا..إنّها نفس الجيوش التي فتحت البلدان ودوّخت الأمم وأسقطت أقوى الإمبراطوريّات وقهرت أعتى الجيوش وأنجبت خيرة الأبطال وحقّقت أبهى الانتصارات..فقط يحول دون شخصيّتها العسكريّة المتميّزة حاجزان: حاجز يكبّل نفسيّتها (الخوف من القتل والتّنكيل والتّشريد وقطع الأرزاق وزوال النّعم والمصالح) وآخر يكبّل عقليّتها (تشويه الإسلام وغياب الفهم الصّحيح لأحكامه وأنظمته)..ومثل هذه الحواجز إزالتها داخل في دائرة الممكن بقوّة وسبيله مخاطبة العقيدة الإسلاميّة فيهم وإدراكهم صلتهم بالله وتذكيرهم بآخرتهم وترغيبهم في الجنّة وترهيبهم من النّار وتزويدهم بالثّقافة الإسلاميّة الصّافية النّقيّة وبالفهم الصّحيح للشرع الإسلاميّ مع تعديل نظرتهم للمصلحة وللحياة والموت بما يصحّح مبدأ الولاء والبراء لديهم ويشحنهم بنفس الطّاقة التي شحنت خالد والقعقاع وقطز وعمر المختار..وهي مهمّة سهلة مقارنةً بما قام به الكافر المستعمر مع الجيوش الإسلاميّة، فهل نعجز عن إصلاح عقيدتهم العسكريّة بما يتجانس مع عقيدتهم الدينيّة حيث نجح الكافر المستعمر في إعطابها وفصمها بما يتنافر مع عقيدتهم الدينيّة..؟؟ (انتهى)

ولاية تركيا: وقفات احتجاجية على زيارة رئيس كيان يهود الغاصب لتركيا

فعاليات الوقفة الاحتجاجية في أنقرة

نظم حزب التحرير / ولاية تركيا بحمد الله وفضله وقفة احتجاجية رفضاً لزيارة إسحاق هيرزوغ (رئيس كيان يهود الغاصب) لتركيا، حيث شارك في فعالية قراءة البيان الصحفي عدد غفير من المسلمين في أنقرة.

بعد التكبير والتهليل قرأ الأستاذ عبد الله إمام أوغلو البيان الصحفي المعنون "هيرزوغ الإرهابي يحتل المسجد الأقصى... أخرج من أراضينا".

وقال الأستاذ إمام أوغلو في البيان الصحفي الذي عقد في حديقة Selmenler Park بجوار بيت الضيافة "Israel"، "تم الترحيب برئيس كيان يهود الإرهابي هيرزوغ بحفل رسمي كما لو لم يكن إرهابياً محتلاً، وتم الإعلان عن إجراء محادثات رسمية لتحسين التعاون بين البلدين، وبينما كانت صور جثث أطفالنا وأشلاؤهم من المسجد الأقصى المبارك وغزة لا زالت أمام أعيننا تم الإعلان عن مواقف دافئة وصادقة بين تركيا ورئيس هذا الكيان المحتل.

المسلمون في أنقرة رفضوا زيارة رئيس كيان يهود الغاصب هيرزوغ بصوت واحد وعبروا عن ردود فعلهم الغاضبة بترديد هتافات منها "القاتل هيرزوغ ارحل" و"هيرزوغ قاتل" و"أمة قائدها محمد لن تهزم أبداً".

واختتمت الفعالية التي رفعت فيها يافطات مختلفة منها "لن يحرر المسجد الأقصى إلا دولة الخلافة الراشدة" بالدعاء والابتهال إلى الله سبحانه.

جريدة الراية

رجب الذكريات

بقلم: الشيخ عصام عميرة

مضى رجب الخير 1443 للهجرة، ومضت معه ذكريات محفورة في أذهان المسلمين، منها المعجز وهي الإسراء والمعراج لرسول الله ﷺ، ومنها المفرخ وهي تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، ومنها المؤلم وهي هدم دولة الخلافة العثمانية على يد مجرم العصر مصطفى كمال عليه من الله ما يستحق. ولنا مع هذه الذكريات الثلاث **وقفات ثلاث:**

الوقفة الأولى مع الإسراء والمعراج: سرّى الله سبحانه وتعالى بهذه الحادثة عن النبي ﷺ بعد الحزن الذي أصابه بفقد زوجه خديجة رضي الله عنها، ووفاة عمه أبي طالب، وقوى بها الموقف الدعوي للنبي ﷺ بين قومه المكذبين لدعوته، بالرغم من أنهم كانوا يقرون له من قبل بالصدق والأمانة، فكانت حادثة الإسراء والمعراج معجزة من العيار الثقيل، ومن الأدلة القاطعة التي عززت إيمان المؤمنين، وزعزعت أقوال الكافرين وأكاذيبهم، وكانت المقدمة الأولى لزحف المسلمين نحو بيت المقدس بإصرار وعزم لا يلينان ولا يفتران. وأكدت سورة الإسراء على أن المسلمين سيقومون بتحرير بيت المقدس كلما تعرض للاحتلال من أي نوع كان، صليبيا أو يهوديا، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾.

الوقفة الثانية مع تحرير بيت المقدس: كانت الهجرة النبوية خطوة متقدمة نحو بيت المقدس، حيث وُجد الكيان السياسي الأول للمسلمين، والذي بإمكانه أن يجيش الجيوش لفتح بيت المقدس وإعادة المسجد الأقصى الذي بني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة. وبعد إقامة الدولة الإسلامية في المدينة، تتابعت المعارك لفتح البلدان ونشر الإسلام، منها ما كان داخل الجزيرة العربية كبدر الكبرى وأحد والخندق وفتح مكة، ومنها ما كان موجها خارجها نحو بلاد الشام وبيت المقدس كتبوك ومؤتة وبعث أسامة، ثم أجنادين واليرموك، ومنها ما كان موجها نحو شمال أفريقيا وشرق آسيا. ثم عاد الصليبيون فاحتلوا بيت المقدس بعد خمسة قرون من تحريره من براثنهم، ومكث تحت احتلالهم هذا زهاء تسعين عاما، حتى قيض الله لهذه الأمة قائدا ربانيا مجاهدا في سبيل لله، ليخوض مع الصليبيين المعارك الطاحنة، وعلى رأسها معركة حطين سنة 583 للهجرة، والتي انتهت بهزيمة الجيش الصليبي، واستعادة القدس من أيديهم. وها قد مضى على احتلال بيت المقدس أكثر من قرن من الزمان، وكما عادوا لاحتلاله فسيعود المسلمون لتحريره بجيوش الخلافة قريبا بإذن الله.

الوقفة الثالثة مع هدم الخلافة: على إثر الحرب العالمية الأولى، وبعد خيانة بعض الترك بزعامة مصطفى كمال وبعض العرب بزعامة حسين بن علي عليهما من الله ما يستحقان، تمكن الكفار الإنجليز والفرنسيون من الإطاحة بكيان المسلمين السياسي ولأول مرة في التاريخ، لتكون كارثة بكل المعايير تقع على رؤوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وبهدمها ظهر استحقاقان شرعيان: الأول استحقاق مبايعة إمام للمسلمين يحكمهم بشرع الله، وذلك خلال يومين وثلاث ليال كحد أقصى، وهذا لم يحصل في المدة المقررة شرعا، بل ومضى على هذا الاستحقاق مائة عام وعام حتى هذا اليوم. وأما الاستحقاق الشرعي الثاني فهو لزوم أن يعمل المسلمون جميعا بالطريقة الشرعية التي عمل بها النبي ﷺ لإقامة الدولة الإسلامية واستئناف الحياة الإسلامية بالشقين الدعوي والنصروي، وذلك بحمل الدعوة الإسلامية والعمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، واستنصار أهل القوة والمنعة في المسلمين ليضعوا أيديهم بأيدي العاملين لإبرام بيعة جديدة على غرار بيعة العقبة الثانية التي أبرمها الأنصار مع النبي ﷺ، وقامت الدولة الإسلامية الأولى في المدينة إثرها.

والخلاصة أن خلو أعناق المسلمين من بيعة لإمام يحكمهم بشرع الله يجعلهم آثمين جميعا إلا من تلبس بالعمل المفضي لإيجاد الإمام الذي يستحق تلك البيعة (انعقادا وانقيادا). ولا يقولن قائل بأن أحدا من حكام المسلمين اليوم يستحق أن نضع له في أعناقنا بيعة، لسبب شرعي واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهو أنهم جميعا لا يحكمون بما أنزل الله، بل إنهم يوالون أعداء الله ورسوله والمؤمنين، ويجتهدون ما وسعهم لكبح جماح المسلمين العاملين لإقامة الدين، فيعتقلونهم ويعذبونهم ويقتلونهم. والأدهى من ذلك والأمر أنهم قد جندوا من علماء المسلمين من يزين لهم باطلهم، ويعينهم على ظلمهم، ويوقع في روع المسلمين بأنهم أولياء أمر تجب طاعتهم، متعدين بذلك على قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. ومتجاوزين الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»، وضاربين عرض الحائط بقول ابن جرير عن عطاء في تفسير قوله تعالى: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ]، قال: طاعة الرسول، اتباع الكتاب والسنة. فهل هؤلاء الأقنان من أمراء رسول الله ﷺ؟ أم أنهم من أمراء أمريكا وأوروبا؟ وهل من أحد منهم من يتبع الكتاب والسنة؟ فيا علماء المسلمين: انتبهوا! فالمرء مع من أحب.

وفي الختام، فإننا نهيب بالمسلمين جميعا أن يهبوا من فورهم هذا للعمل لإعزاز الدين وإقامته، وأن يحملوا دعوة الإسلام كما حملها مصعب بن عمير في المدينة، وأن ينصروا دين الله كما نصره سعد بن معاذ في بيعة العقبة الثانية. فيا أيها المسلم: كن مصعبا أو سعدا، ولا تكن الثالثة فتأثم، [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ].

التدخلات الخارجية وعمالة الوسط السياسي السوداني

بقلم: الأستاذ عبد الله حسين

تتابعت زيارات الوفود الغربية؛ الأمريكية والأوروبية ووفود كيان يهود، عقب الانقلاب العسكري في 25/10/2021م، الذي قام به البرهان، وإقصاء الشق المدني المتمثل في قوى الحرية والتغيير، فاشتعل الشارع بالمظاهرات، وإغلاق الطرق والكباري، وسوء الأحوال السياسية والاقتصادية والأمنية، وانسد الأفق السياسي. فكان وصول هذه الوفود وبخاصة الأمريكية يوم الأربعاء 19/01/2022م برئاسة مولي في مساعدة وزير الخارجية للشئون الأفريقية، وديفيد ساترفيلد المبعوث الأمريكي الجديد للقرن الأفريقي، وقد تزامن مع هذه الزيارة وصول وفد أمني من كيان يهود.

عقدت هذه الوفود لقاءات مع عدد من القوى السياسية، وتجمع المهنيين، بالإضافة إلى جمعيات نسوية عدة، ومنظمات المجتمع المدني، وكان من أبرز اللقاءات لقاء الوفود برئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان ونائبه محمد حمدان دقلو (حميدتي). وقد جاء الوفد بتعليمات كثيرة منها:

1- ضرورة جلوس أقطاب الصراع في حوار وطني شامل عبر مائدة مستديرة يشمل جميع القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني، والنقابات المهنية، عدا حزب المؤتمر الوطني (حزب النظام البائد)، للتوصل إلى وفاق وطني يضمن الخروج من الأزمة السياسية الحالية.

2- تشكيل حكومة كفاءات وطنية مستقلة (تكنوقراط) بقيادة رئيس وزراء مدني، لاستكمال مهام الفترة الانتقالية والتحول الديمقراطي حسب الرؤية الأمريكية.

3- إدخال بعض التعديلات على الوثيقة الدستورية تواكب مستجدات الأحداث خلال هذه الفترة.

4- إجراء انتخابات حرة ونزيهة بنهاية الفترة الانتقالية.

وعقب هذه الزيارات قام رئيس مجلس السيادة البرهان بتشكيل الحكومة، وتعيين رئيس وزراء، وتأتي هذه الزيارات بعد تعنت أحزاب قوى الحرية والتغيير التي كانت تشكل الحكومة، والتي تأتمر بتوجيهات السفارة البريطانية، وترفع اللاءات الثلاث (لا تفاوض، لا شراكة، لا شرعية)، فجاءت زيارة الوفد الأمريكي رفيع المستوى لدعم العسكر الموالين لأمريكا، لتثبيت نفوذها الذي استمر منذ انقلاب جعفر النميري في ماي 1969م، مروراً بانقلاب البشير 1989م، وانتهاء بانقلاب البرهان في أكتوبر 2021م، وهذه الانقلابات كلها بدعم أمريكي مكشوف.

إن قوى الحرية والتغيير توالي أوروبا وبخاصة بريطانيا؛ ففي منتدى كباية شاي بصحيفة التيار في أكتوبر 2021م قال الناطق الرسمي لقوى الحرية والتغيير جعفر حسن "نحن نقابل الخواجات السفراء، ونتصل بكل السفارات سفارة سفارة، ونمشي نشتكي العسكر، لأن العسكر تجاوزوا في علاقتهم معنا، ولأن تحالفنا مع العسكر عبر الوثيقة الدستورية، وهذه الدول شاهدة على ذلك، لذلك فنحن نطلعهم على تجاوزات العسكر، والحديث عن هذا الاتصال بأننا خونة هذا كلام قديم، والقصة أصبحت مفتوحة"، هذا التصريح يعبر بقوة ووضوح أن الاتصال بالقوى الخارجية في أمور تتعلق بالبلاد، لا ترى هذه القوى السياسية فيه غضاضة، ولا تعتبره خيانة. وهكذا وصلت الحياة السياسية في هذا البلد، حيث يعتز السياسيون بالعمالة للدول الخارجية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن تدخلات القوى الخارجية في شئون البلاد هو لتحقيق مصالح تلك الدول الغربية الاستعمارية، وإعانتها لنهب الثروات، وتمزيق البلاد وطمس هويتها وإبعاد الإسلام ومنعه من توجيه الحياة على أساسه وإبعاده عن العلاقات بين الدولة والمجتمع. وهذا الأمر تتفق فيه القوى الاستعمارية كافة، غير أنها تتصارع على النفوذ في السودان (أمريكا وبريطانيا)، فالعسكر والمدنيون هما وجهان لعملة واحدة هي تنفيذ سياسة الاستعمار في السودان، فكان الخراب وسوء الحال والمآل في ظل الحكم المشترك بين العسكر والمدنيين، أو حكم العسكر منفردين، فجميعهم ينهل من المستنقع الغربي الآسن.

والمطلوب من أهل السودان، ومن الشباب الثائر بخاصة، والذي يقود الحراك الآن في الشارع، يبحث عن معالجات لقضايا السودان المتشعبة، المطلوب منهم لا يكون بالمراهنة على حكم مدني ديمقراطي، ولا حكم عسكري ديكتاتوري، وإنما بإقامة الحكم على أساس الإسلام العظيم، عقيدة أهل السودان، في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

هذا هو المشروع المنقذ لأهل البلاد، والذي يحمله حزب التحرير، ولديه مشروع دستور معد من 191 مادة تعالج أزمة الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم وغيرها. والمطلوب هو الالتفاف حول هذا المشروع وتأييده، وعلى إخواننا في الجيش أن ينحازوا لهذا المشروع، ويعطوا النصرة لحزب التحرير ليقيم الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ليتغير واقع السودان والبلاد الإسلامية، والعالم أجمع، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

جريدة الراية:

بين غزو روسيا لأوكرانيا وحربها على أهل الشام

كتبه: منير ناصر

قبل سبع سنوات، وتحديداً في الشهر التاسع من عام ٢٠١٥م، دخلت روسيا إلى سوريا لتنقذ المجرم أسد من السقوط، وذلك بإيعاز وإذن من أمريكا صاحبة النفوذ الحقيقي في سوريا. لقد ظن بوتين أن مهمته قصيرة، فجيشه العرمرم سيواجه بضعة مقاتلين متفرقين، فأعلن أن مدة حربه لا تتجاوز ثلاثة أشهر. إلا أن حساب السوق لم يطابق الصندوق، فرغم كل ما حققه خلال السنوات السبع، إلا أنه لم يقض على الثورة ولم يستطع إحياء النظام المتهالك، وكل ما استطاع تقديمه عبارة عن جرة أوكسجين تبقي النظام على قيد الحياة بينما هو مضطجع في غرفة الإنعاش.

والجميع يدرك أن روسيا بقبولها الدخول إلى سوريا قد وقعت في ورطة لا يمكنها التراجع عنها ولا المضي فيها كما يريد المجرم بوتين، فالتراجع سيظهره بمظهر الجبان الذي لم يستطع أن يكمل مهمته، أما المضي كما يريد فقد كبّلته أمريكا باتفاقات مع تركيا لتمنع تقدمه عسكرياً، ولتماطل فيما تطرحه من حلول سياسية، وتفشلها.

واليوم نشاهد توريطةً أخرى لروسيا في أوكرانيا، إذ فعلت أمريكا ذلك لتوجد فصلاً بين روسيا والصين، ولتهيمن على أوروبا بشكل أكبر، وتزيد من عزلة وضعف الروس دولياً.

روسيا واجهت في الشام جماعات متفرقة وأدوات بسيطة ليس فيها مضادات طيران ولا مسيرات، ورغم ذلك تكبدت الكثير من الخسائر، ولولا ارتباط قادات الفصائل لاستطاع أهل الشام أن يمرغوا أنف روسيا في التراب ويعيدوها صاغرةً ذليلة.

وإن كان من المبكر جدا الحكم على نتائج المعركة في أوكرانيا، إلا أن عامل النصر الأساسي إن توفر لدى الأوكرانيين فإنهم قادرون على حسم المعركة لصالحهم، هذا العامل يتمثل في إرادة الصمود ووجود القيادة العسكرية الخبيرة والسياسية الفذة.

ورغم وجود عامل الإرادة واستعداد التضحية لدى أهل الشام إلا أنهم لم يستطيعوا حسم المعركة لصالحهم حتى الآن، وذلك يرجع بالدرجة الأولى لفقدانهم القيادة السياسية الفذة، والتي بوجودها يكتمل العنصر الحاسم في النصر.

لقد عانت الثورة كثيراً نتيجة انفصال القيادة السياسية المصنعة خارجياً عن واقع الثورة، وعدم قدرتها على تمثيل الثورة تمثيلاً حقيقياً، وكذلك ارتهانها للداعم الذي أغرقها بالوعود الكاذبة، واستطاع حرف مسار الثورة والتأثير على أفكارها وثوابتها.

وإن أحد أسباب جعل أوكرانيا طرفاً في الحرب هو ضعف قيادتها السياسية وارتباطها بالغرب، الذي سرعان ما ظهر تخاذله مع بدء الهجوم الروسي، لنرى الرئيس الأوكراني يشكو من وحدته في الميدان ويلغي متابعته لرؤساء أوروبا على تويتر، بعد أن كان متأملاً بنصرتهم!

لهذا كله كان لزاماً على أهل الشام أن يتداركوا أمرهم ويكملوا مسيرة ثورتهم، فهم يملكون جانباً مهماً في عنصر النصر، هذا الجانب لا يمكن لأي عدو يواجههم أن يمتلكه، فهو مستمد من العقيدة الإسلامية، التي تدفعهم للتضحية في سبيل الله، وتُوجههم نحو وجوب رفع الظلم عن العباد، وتحكيم شريعة الله تحقيقاً للعدل في الأرض.

واكتمال عنصر النصر يكون باتخاذهم قيادة سياسية واعية، تعبر عن أفكارهم، وتحمل قضيتهم محمل الجد، وتتبنى ثوابت الثورة، لتأخذ بأيديهم وقوتهم نحو نصر الله، هذه القيادة التي تحمل صفات العزة والكرامة وترفض أن تساوم على دماء الشهداء وتضحيات الأمة هي المؤهلة لقيادة الثورة وإكمال مسيرتها بما يرضي الله وحده، لإسقاط نظام الإجرام وإقامة حكم الإسلام مكانه.

ثورة الشام بين المصالح الدولية والتجاذبات الإقليمية

بقلم: الأستاذ محمد سعيد العبود

لقد أدرك أهل الشام أن الدعم الذي قدم لثورتهم كان سمّاً دس في الدسم، وكان رشوة للقادة السياسيين ولقادة الفصائل للتخلي عن الهدف الذي قامت لأجله ثورة الشام ألا وهو إسقاط نظام الإجرام وإقامة حكم الإسلام، فحولوا المعارك إلى استنزاف للمجاهدين ثم انسحابات وتسليم للمناطق وتجميد للجبهات، حتى إنهم لم يعودوا يردّون على الاعتداءات. كل ذلك تنفيذاً لمخرجات أستانة وسوتشي التي فيها توزع الأدوار وتراعى مصالح الدول، بينما يضيّق على الناس في معايشهم ويلاحق المجاهدون والمهاجرون وكل الرافضين لهذه التسويات.

كما أن التشكيلات السياسية من ائتلاف وهيئة تفاوض ولجنة دستور يسعى أعضاؤها إلى تحقيق مكاسب مالية خاصة ومناصب سياسية وإدارية مقابل تحقيق أجندات ومصالح أمريكا وأعوانها للقضاء على ثورة الشام على حساب دماء ومآسي المسلمين.

ورغم وضوح الرؤية عند الجميع، لا زال المنتفعون من مأساة أهل الشام يُصرّون على المسار الدولي ويروّجون للحل السياسي الأمريكي الإجرامي، ويشترون له المطبلين والمرقعين. وهؤلاء متاجرون بدماء وتضحيات أهل الشام. فهناك من يرى أن الحل بيد أمريكا، وأن السير في ركابها وتحقيق مصالحها يتقاطع مع مصالح أهل الشام، وأنها هي الأقدر على تخليصهم من براثن عميلها بشار، بل ويقبلون بحل وسط مع هذا المجرم السفاح حسب ما تلوح لهم به سيدتهم أمريكا، ويقدمون أوراق اعتمادهم عبر المبعوثين الدوليين أو الأمريكيين، متجاهلين أن نظام سفاح دمشق ما هو إلا عميل لأمريكا وهي التي تعمل على حمايته من السقوط وتحاول إعادة الشرعية له.

وهناك من يرى أن الإقرار بمصالح روسيا في الشام قد يرضي غرورها فتوقف قصفها وتدفع المجرم بشار باتجاه حلحلة الأمور للوصول إلى الحل السياسي المذل.

وهناك فريق آخر مع رؤيته لما سبق يرى أن من حق تركيا تحقيق مصالحها وأمنها القومي على حساب دماء ومآسي أهل الشام، وأن ما قامت به من استغلال حاجة بعض الشبان إلى المال وتشغيلهم مرتزقة في ليبيا وأذربيجان وتحويل صراعهم مع النظام إلى صراع مع الأكراد أمر لا غضاضة فيه وكأننا أدوات في بازار الصراع على المصالح الدولية!

كما أن هناك من يربط الصراع في أوكرانيا بالصراع في سوريا ويأمل خيرا من نتائج هذا الصراع بأن تضغط أمريكا على روسيا في سوريا، مستغلة الوضع في أوكرانيا، متناسين أن دخول روسيا إلى سوريا كان لمصلحة أمريكا وبضوء أخضر منها للحفاظ على نظام عميلها بشار أسد.

وهناك من يراهن على بعض الدول الإقليمية وتجاذباتها فجعل من نفسه حصان طروادة لهذه الدولة أو تلك، كما هي الحال مع منصات كل من القاهرة والرياض من جهة وأنقرة من جهة أخرى. وكذلك ندوة رياض حجاب في الدوحة وما رافقها من تجاذبات.

هذه العقليات التي تربط نجاح الثورة ومصيرها بالدول المتآمرة تسوق الثورة إلى مصير مظلم من الاستعباد لقوى الكفر والتبعية لقوى الطغيان من أجل مصالح ضيقة لبعض الأشخاص الذين يبيعون الثورة والتضحيات العظيمة التي قدمها أهل الشام ليحققوا مصالح الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا وحلها السياسي المسموم.

ونقول لأهلنا في الشام بأن ربط الثورة بمصالح الدول - وكلها عدوة لله ولدينه وللمسلمين - هو خيانة للدماء والتضحيات، وانتحار سياسي، وسقوط أخلاقي ما بعده سقوط، وهذا ما حذرنا منه مراراً وتكراراً عند كل محطة أو مؤتمر أو استحقاق أو مناسبة من مناسبات الثورة.

ونقول لأهلنا أيضاً بأنه لن ينقذكم من هذه الحمأة الوبيئة والارتكاسة الدنيئة إلا الاستماع لصوت الصادقين من أبناء هذه الأمة، الذين لم يتاجروا بدمائكم ولم يأخذوا دعماً من دول المصالح أو أحد من غيرها ولم يرتبطوا بالخارج، إنما كان ارتباطهم بالله رب العالمين حيث قدموا لكم مشروع الإسلام العظيم، الخلافة على منهاج النبوة وثبتوا عليه رغم التضحيات ولم يبدلوا تبديلاً.

إن الصراع في العالم اليوم هو بين مشروعين لا ثالث لهما؛ مشروع الإسلام العظيم ومشروع العلمانية الرأسمالية المتوحشة بقيادة أمريكا، فلا تعطوها قيادتكم ولا تنساقوا خلف مشاريعها الإجرامية القذرة. وإنه لا خلاص لكم إلا أن تجعلوا من أنفسكم عبيداً لله وحده وتنبذوا كل ما خالفه وعاداه ممن يريد استعبادكم.

إن دول العالم اليوم تصارع الإسلام وتتحد ضده، ولكنها تتصارع على المصالح فيما بينها، وتعمل على جعل أبناء المسلمين وبلادهم أدوات وساحات لصراعهم، فيهلك من يهلك في هذا الصراع، ويسقط من يسقط من الطائرات عندما يرحل العدو مرغماً عن بلاد المسلمين، كما سقط عملاء أمريكا في أفغانستان، عدا عن السقوط المدوّي المهين يوم الموقف العظيم يوم القيامة.

جواب سؤال

الاجتياح الروسي لأوكرانيا أبعاده وتداعياته

السؤال: تشير كل المؤشرات إلى أن أزمة أوكرانيا الحالية هي في حقيقتها أزمة لروسيا مع الغرب وليس مجرد خلاف بين روسيا وأوكرانيا، والبعض يشبهها باحتلال ألمانيا النازية لتشيكوسلوفاكيا قطعة قطعة سنة 1939، ثم بولندا حتى نشبت الحرب العالمية الثانية... فهل يمكن أن يكون هجوم روسيا في 2022/2/24 على أوكرانيا واستمراره حتى اليوم مؤدياً إلى حرب عالمية؟ وهل ردود الفعل من أمريكا وأوروبا بفرض عقوبات دون التدخل العسكري يناسب هذا الهجوم؟ أو هو استدراج لروسيا لتغرق في مستنقع أوكرانيا؟ وإن كان فما الغرض من ذلك؟ ولكم الشكر.

الجواب: حتى تتضح الصورة حول هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

أولاً: برهنت الأيام الماضية بما لا يدع مجالاً للشك أن الرئيس الروسي يعاني من جنون العظمة، ويرى أن بإمكان روسيا في الظروف الدولية الراهنة إعادة مكانتها الدولية دولةً عظمى بجانب أمريكا، فهو ينتقد بمرارة الطريقة غير اللائقة التي يتعامل بها الغرب مع روسيا، وينتقد تهميشها في المسائل الدولية، وينتقد تقدم حلف الناتو شرقاً، ويطالب بإزالة القواعد العسكرية الأمريكية من الدول التي انتسبت للناتو بعد عام 1997، أي من بولندا ورومانيا وغيرها من دول أوروبا الشرقية، ومما أشار بوضوح إلى جنون العظمة هذا:

-1 استقبل بوتين زعماء فرنسا وألمانيا وإيران بطريقة غير لائقة دبلوماسياً، وكذلك رئيس تركيا قبل ذلك بقليل، فاضطر بعضهم لانتظاره فترة في قاعات مليئة برموز الانتصارات الروسية، وطلب الأمن الروسي من رئيس فرنسا ماكرون لدى وصوله المطار إجراء فحص كورونا، وجلس متباعداً عنهم مسافة ستة أمتار فيما لم يفعل ذلك مع رؤساء كازاخستان وبيلاروسيا اللذين زاراه في الفترة نفسها، وأشار إلى المستشار الألماني أن يسير خلفه وهم يخرجون من قاعة المؤتمر الصحفي.

-2 نظرة بوتين المعلنة بشكل صريح لا لبس فيه لأوكرانيا بأنها ليست دولة، وأن روسيا أعطتها من أراضيها لتشكيل دولة، ودعمتها بـ150 مليار دولار عبر عقود، ووصف حكامها بالذين يحتلون الحكم في كييف، فكل هذا يشير إلى أنه لا يرى في المنطقة الأوراسية (التقاء أوروبا وآسيا) سوى روسيا. وهذه النظرة للمنطقة الأوراسية ومركز روسيا فيها هي التي دفعته للزج بقوات من دول معاهدة الأمن الجماعي في كازاخستان في الانتفاضة التي حصلت فيها بداية 2022 للسيطرة عليها...

-3 ولم يبال بوتين بإهانة الدول الأوروبية كلها حين طلب الضمانات الأمنية لروسيا في أوروبا من أمريكا رغم الانتقاد الواسع بادئ الأمر من فرنسا وبعض الدول الأخرى التي نادت بأن يكون أمن أوروبا بيد الأوروبيين أولاً، وقد قام بوتين بذلك لأنه يرى نفسه نداً لأمريكا، لا للدول الأوروبية، وحين عرض ماكرون الوساطة أثناء زيارته لروسيا رد بوتين بأن فرنسا لا تقود الناتو...

ثانياً: أعلن الكريملن في بيان أن الرئيس الروسي بوتين أبلغ نظيره الفرنسي ماكرون يوم 2022/2/28 في اتصال هاتفي جرى بينهما شروط روسيا لوقف الحرب وهي: "الاعتراف بسيادة روسيا على القرم، ونزع سلاح الدولة الأوكرانية، وتخليها عن نازيتها، وضمان وضعها الحيادي" (فرانس برس 2022/2/28)،

ولقد ذكرنا في جواب سؤال بتاريخ 2021/12/22 التالي: "وهكذا فإن الأزمة الحالية تكشف بأن روسيا تهدف أولاً إلى عدم التشكيك في بقاء القرم جزءاً منها بل تريد ذلك أمراً واقعاً باعتراف دولي أمريكي أوروبي، والهدف الثاني أن يصبح شرق أوكرانيا خارج سلطة أوكرانيا وبحكم الجزء من روسيا، والهدف الثالث الأكثر تأثيراً هو منع انضمام أوكرانيا إلى الناتو وأنها تحتاج ضمانات لذلك". وقد أكد وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو على ذلك قائلا: "إن قوات بلاده المسلحة ستواصل العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا حتى تحقق أهدافها. يجب على الدول الغربية التوقف عن بناء منشآت عسكرية في دول الاتحاد السوفياتي السابق غير الأعضاء في الناتو. إن العالم الغربي يستخدم الشعب الأوكراني في القتال ضد روسيا. الشيء المهم هو حماية روسيا من التهديد العسكري الذي تشكله الدول الغربية" (الأناضول 2022/3/1). ومن هنا فإن هذه الأزمة هي من أكبر الأزمات العالمية التي نشأت حديثا، وستشكل صراعا مريرا بين روسيا والغرب، ولهذا فمن المستبعد أن تتوقف روسيا حتى تحقق أهدافها وإلا فخسارتها فظيعة... ومن المستبعد أن يقبل الغرب بهذه الشروط... ولهذا فإن الظروف الحالية فاقمت من شدة هذه الأزمة حتى كان التهديد بالسلاح النووي. فقد أعلن المتحدث باسم الرئاسة الروسية بيسكوف أن "الرئيس فلاديمير بوتين أمر بوضع قوات الردع الاستراتيجي الروسية في حالة تأهب قتالي واضح وصريح" (تاس 2022/2/28) وهي تشمل السلاح النووي الدفاعي وليس الهجومي. وتنقسم قوات الردع الاستراتيجية إلى القوات الهجومية الاستراتيجية والقوات الدفاعية الاستراتيجية. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أنها "وضعت قوات الصواريخ الاستراتيجية وأسطولي الشمال والمحيط الهادئ والطيران الاستراتيجي في حالة تأهب" (نوفستي الروسية 2022/2/28) وأكدت روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف مطالبها بقولها: "إن تحقق الضمانات الأمنية الملزمة قانونيا من جانب دول الناتو له أهمية أساسية بالنسبة لروسيا" (تاس 2022/3/1). ولهذا لا يوجد تراجع من جانب روسيا عن أهدافها في هذه الحال، إلا إذا أبدى الأوكرانيون مقاومة شديدة، واستمروا في مقاومتهم كما فعل المجاهدون الأفغان ضد الاتحاد السوفياتي في الثمانينات من القرن الماضي...

ثالثاً: الموقف الأمريكي: إنه من الواضح أن أمريكا بذلت الوسع لاستدراج روسيا إلى المستنقع الأوكراني بالخديعة والاستفزاز:

-1 لم تستجب أمريكا لمطالب روسيا بالضمانات الأمنية فعملت على توريطها في أوكرانيا، فجعلت حكومة أوكرانيا تستفزها بشن هجمات في شرقها على منطقة دونباس، وزاد من هذا الاستفزاز تصريحات أمريكا، فمن ذلك قول بايدن خلال مؤتمر صحفي يوم 2022/1/19 "ظني أنه (بوتين) سيتحرك، لا بد أن يقوم بشيء. روسيا ستحاسب إذا قامت بالغزو، وهنا يعتمد على ما ستفعله، سيكون الأمر مختلفا إن كان توغلا بسيطا من جانب روسيا في أوكرانيا قد لا يكون ثمنه باهظا عكس الغزو الشامل" (سي إن إن 2022/1/20) فعقب ذلك قال مسؤول أوكراني لشبكة سي إن إن الأمريكية لم تسمه "إن بايدن يعطي الضوء الأخضر للرئيس الروسي بوتين لدخول أوكرانيا. إن كييف في حالة ذهول من تلك التصريحات".

-2 وعندما بدأت العملية العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، أعلن الرئيس الأمريكي بايدن أن "أمريكا لن تتدخل إذا تدخلت روسيا في أوكرانيا، ولكن إذا تدخلت في دول الناتو ستتدخل"، وأعلن عن "إرسال نحو 7 آلاف جندي أمريكي إلى ألمانيا"، وقد سبق أن نشرت أمريكا نحو 5 آلاف جندي أمريكي في ألمانيا وبولندا ورومانيا. كما أعلن عن حزمة عقوبات على روسيا. وقال بايدن "قواتنا لم تذهب إلى أوروبا للقتال في أوكرانيا، بل للدفاع عن حلفائنا في حلف الناتو وطمأنة الحلفاء في الشرق" (الجزيرة 2022/2/24)، وأكد ذلك في خطاب الاتحاد قائلا: "إن قوات بلاده لن تنخرط في أي قتال ضد روسيا ولكنها ستحول دون تقدم القوات الروسية غربا نحو دول

أخرى. وستدافع عن كل شبر من أراضي أي دولة عضو في الناتو" (الجزيرة 2022/3/2) وأعلن عن إغلاق المجال الجوي للحلف أمام الطائرات الروسية كما فعلت الدول الأوروبية وكندا. فهذه التصريحات من الرئيس الأمريكي أغرت روسيا وجعلتها تتشجع على القيام بعمليتها العسكرية في أوكرانيا ومواصلتها. وتبع ذلك تصريحات للناتو بالتبعية، فقال الأمين العام للناتو ينس ستولتبرغ خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس البولندي في العاصمة وارسو يوم 2022/3/1: "الناتو لن يكون طرفا في هذا النزاع. ولكنه سيقدم كل أنواع الدعم العسكري لأوكرانيا. ولن يرسل أي جندي إليها. إن الحلف دفاعي ولا يسعى إلى المواجهة مع روسيا. نحاول مساعدة أوكرانيا قدر الإمكان وحلفاء الناتو فرضوا كلفة باهظة على روسيا" (الأناضول 2022/3/1) وهو ينطق بالرأي الأمريكي بالضبط...

3- كانت أمريكا تتعامل مع روسيا باستفزاز، فكانت روسيا تنتظر اجتماع وزير خارجيتها لافروف بوزير الخارجية الأمريكي بلينكن في جنيف 2022/2/24 ولكن بلينكن ألغى الزيارة (أعلن وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن أمس الثلاثاء أنّه ألغى اللقاء الذي كان مقرّراً بينه وبين نظيره الروسي في لافروف بعد اعتراف موسكو بالمنطقتين الانفصاليتين في شرق أوكرانيا وإرسالها قوات إليهما. وقال بلينكن خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الأوكراني دميترو كوليبا في واشنطن "أما وقد رأينا أنّ الغزو بدأ، وأن روسيا رفضت بوضوح أي خيار دبلوماسي، فلا معنى بتاتاً لأن نلتقي في الوقت الراهن" البيان 2022/02/23م). وهذا قد أفشل الاجتماع قبل عقده، ومن ثم استفز روسيا. ثم أخذت التحذيرات الأمريكية تتواتر بشكل مستفز من غزو روسي لأوكرانيا فيما كانت تعلن روسيا بأنها لا تنوي غزو أوكرانيا، فكان كل ما يصدر عن واشنطن مستفزاً لروسيا وكأنه يدفعها لغزو أوكرانيا، وزادت أمريكا في دفع روسيا نحو الغزو بإعلانها مرات عديدة بأنها لن تحارب في أوكرانيا لأن الأخيرة ليست عضواً في الناتو. وفي الوقت نفسه تزيد أمريكا من شحنات أسلحة جديدة لأوكرانيا تنقلها الطائرات الأمريكية كل يوم، ومع شحنات صواريخ "ستينغر" الأمريكية ومضادات الدروع!

4- ثم زادت أمريكا من وتيرة إعلاناتها بقرب الغزو الروسي وأن ما تعلنه مبني على معلومات استخباراتية فزادت بذلك الشعور الدولي بالخطر، وأصبح الجميع يترقبون الغزو الروسي ساعة بساعة على وقع ما يصدر عن الرئيس الأمريكي بايدن، ووزير خارجيته ووزير الدفاع والمتحدثين باسمهم، بل ومن الصحافة الأمريكية. كما زادت أمريكا من مخاطر الحرب في أوكرانيا حين قررت سحب موظفيها في بعثة مراقبة خط التماس في منطقة دونباس المتنازع عليها بين أوكرانيا والانفصاليين، وهؤلاء الموظفون الأمريكيون هم جزء من بعثة حفظ الأمن الأوروبية، وقد شعرت روسيا بخطر شديد من سحبهم، فقالت زاخاروفا الناطقة باسم الخارجية الروسية: ("بعض الدول" قررت سحب مواطنيها الموظفين في بعثة الرقابة الخاصة للمنظمة في أوكرانيا، بدعوى "تفاقم الظروف الأمنية". وأضافت زاخاروفا أن هذه القرارات تثير بالغ قلق موسكو، محذرة من "جر البعثة بشكل عمدي إلى الهستيريا العسكرية التي تؤججها واشنطن واستغلالها كأداة لاستفزاز محتمل". صدى البلد، 2022/2/13). بمعنى أن روسيا ربما رأت أن أمريكا تريد تأجيج الصراع الحساس للغاية في دونباس، ذلك الصراع الواقع تحت التبريد منذ 2015.

5- وقد تزامنت هذه الزيادة في الاستفزازات الأمريكية لروسيا بإعلان أمريكا بأنها قد أمّنت تقريباً الغاز للقارة الأوروبية بديلاً عن الغاز الطبيعي من روسيا الذي يتوقع أن تقطعه روسيا أو أن تتأثر أنابيب توريده الأوكرانية بالحرب، بمعنى حرمان روسيا من السوق الأوروبية وإيجاد بدائل من الغاز الأمريكي والقطري ومن مستوردي آسيا خاصة اليابانيين أصحاب عقود الغاز الآجلة، ويأتي ذلك في ظل خفة ظل الشتاء واقتراب الربيع حيث تكون الحاجة للغاز الطبيعي أقل... ثم كانت هناك أحداث خطيرة للغاية تحصل في أقصى الشرق الروسي، فقد أعلن الجيش الروسي بأن غواصة نووية أمريكية دخلت المياه الإقليمية الروسية في جزر الكوريل، وأنها لم تستجب للتحذيرات الروسية وأن سفناً روسية استخدمت طرقاً أكثر خشونة لإجبارها على التراجع، وأن عملية دفعها لخارج المياه الإقليمية الروسية قد استغرقت 3 ساعات. وجزر الكوريل هذه هي جزر يابانية احتلتها روسيا إبان الحرب العالمية الثانية ولا تزال اليابان تطالب بها، وبسبب عدم استجابة روسيا لهذه المطالب اليابانية فإن طوكيو ومنذ سنة 1945 لم توقع أي اتفاقية لوقف إطلاق النار مع روسيا، بمعنى أن اليابان رسمياً لا تزال ومنذ 1945 في حالة حرب مع روسيا. وكان معنى ذلك أن روسيا قد زاد خوفها من أمريكا، فهل تدفع أمريكا باليابان لاحتلال جزر الكوريل؟

6- وهكذا تستمر الأمور في اتجاه الاستفزاز والتصعيد والمزيد منه خطوةً خطوة حتى تغرق روسيا في الأوحال الأوكرانية غرقاً كبيراً، وحتى ذلك الحين تستمر الاستفزازات الأمريكية ومعها الاستفزازات البريطانية وتنجر معهما الاستفزازات الأوروبية كوقف ألمانيا لـ"نورد ستريم" من ناحية، ويستمر إغراء أمريكا لروسيا بالحرب في أوكرانيا، فهي لا تهدد روسيا تهديداً فعالاً، بل تكتفي بإظهار النية بالعقوبات، ويسمي وزير خارجيتها بلينكن التحضيرات العسكرية الروسية بأنها تمهد لغزو "ناجح" لأوكرانيا! ومن ناحية ثانية تزيد مطالب أوكرانيا بالانضمام للناتو وتزيد مطالب أوكرانيا من الغرب بالمزيد من التسليح، الأمر الذي يزيد من تكديس المخاطر على روسيا وتسارع في تكديسها، ويستمر ذلك حتى يكون الباب الوحيد المفتوح لروسيا لعلاج مخاطرها الأمنية حول أوكرانيا الاجتياح والحرب والغرق في المستنقع. هذا ما تريده أمريكا التي تقوم بتفخيخ أوكرانيا لروسيا، وهذا المسار لا يبدو أن روسيا قادرة على وقفه اليوم بعد أن وقعت في حبال خطتها الغبية.

رابعاً: الموقف الأوروبي: قال الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل 2022/2/22 بأن هذا يوم أسود لأوروبا، يوم اعترفت روسيا بجمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وقال رئيس وزراء بريطانيا جونسون قبل أيام بأننا دخلنا في منافسة استراتيجية جديدة مع روسيا قد تمتد لجيل كامل، كل ذلك يجعل الباب مفتوحاً أمام كل الاحتمالات ولا يستثنى منها التهديدات النووية.

ومع ذلك فقد حاولت أوروبا تهدئة الوضع والاتفاق مع روسيا وقد تواصل زعماؤها في فرنسا وألمانيا معها، فقام الرئيس الفرنسي ماكرون وزار موسكو، وقد تباحث هاتفيا مرات عدة مع بوتين، وآخرها بعد العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، فقد أعلن قصر الإليزيه أن ماكرون "كرر في المحادثة طلب المجتمع الدولي وقف الهجوم الروسي على أوكرانيا، وأعاد تأكيد دخول وقف فوري لإطلاق النار حيز التنفيذ، ووقف جميع الضربات والهجمات على المدنيين وأماكن سكنهم والحفاظ على جميع البنى التحتية المدنية وتأمين الطرق خصوصا طريق جنوب كييف" (فرانس برس 2022/2/28) وكذلك المستشار الألماني أولاف شولتز فقد قام بزيارة موسكو وتباحث مع بوتين وصرح من هناك قائلا: "مما لا شك فيه بالنسبة لنا نحن الألمان بل جميع الأوروبيين أن الأمن المستقر لا يمكن تحقيقه ضد روسيا وإنما معها فقط... وهذا ما اتفقنا عليه مع الرئيس الروسي على أن الفرص لتسوية الأزمة الراهنة في أوروبا ما زالت ماثلة" (روسيا اليوم 2022/2/15) ورغم ذلك فقد تورطت أوروبا بالفعل في أزمة أوكرانيا كما أرادت أمريكا ذلك. فقد اضطرت إلى الإعلان عن وقوفها بجانب أوكرانيا بشكل كامل، ودعمها لها بالمعدات العسكرية والأسلحة المتطورة، وفرض عقوبات على روسيا في مختلف المجالات تصل إلى شن حرب شاملة دون إرسال جنود. قال المستشار الألماني أولاف شولتز على حسابه في موقع تويتر يوم 2022/2/26: "إن العدوان الروسي على أوكرانيا يشكل نقطة تحول، إنه يهدد الحال الذي نشأ منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية... في هذا الوضع من جانبنا علينا أن نساعد أوكرانيا بقدر ما نستطيع في الدفاع عن عبث بوتين الغازي". وقررت ألمانيا إرسال ألف قاذفة صواريخ و500 صاروخ أرض جو من طراز ستينغر. وقال شولتز أمام البرلمان الألماني "مع غزو أوكرانيا أصبحنا في حقبة جديدة. ألمانيا ستستثمر من الآن وصاعدا وعاما بعد عام أكثر من 2٪ من إجمالي ناتجها المحلي في قطاعنا الدفاعي. ستستثمر 100 مليار يورو في المعدات العسكرية هذا العام. الهدف هو التوصل إلى جيش قوي وحديث ومتطور قادر على حمايتنا بشكل يعتمد عليه" (فرانس برس 2022/2/27)، وقد أعلن عقب العملية العسكرية الروسية وقف العمل بخط الغاز "السيل الشمالي2" الذي يمتد من روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق. وأعلن مسؤول العلاقات الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل يوم 2022/2/27 أن "الاتحاد قرر تقديم مساعدات عسكرية إلى أوكرانيا بينها أسلحة بقيمة 450 مليون يورو ومعدات وقاية بقيمة 50 مليون يورو. وأنها ستمول من صندوق إرساء السلام في أوروبا، ومن الصندوق الحكومي الدولي". (الأناضول 2022/2/28)، وفي اجتماع طارئ للاتحاد الأوروبي في بروكسل، قال رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل "العقوبات سيكون

لكن هذا ثمن مستحق للدفاع عن حريتنا" وقال مسؤول الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل: "نرى أمامنا ولادة جيوسياسية جديدة لأوروبا. الكارثة التي تقف أوروبا إزاءها اليوم تجبرها أكثر من ذي قبل على الوحدة والتعاون" وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية فون دير لاين "مصير أوروبا على المحك خلال الحرب في أوكرانيا" (الجزيرة 2022/3/1). ومن هنا نرى أن أوروبا قد تورطت في هذه الحرب التي قلبت حالة السلم التي عاشتها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وجعلتها تحت التهديد الروسي، عدا خسائرها الاقتصادية الكبيرة بسبب فقدانها لموارد الطاقة من غاز ونفط. فالاتحاد الأوروبي يحصل على نحو 40٪ من الغاز و27٪ من النفط من روسيا، وترغب أمريكا في تحول أوروبا إليها للاعتماد على غازها بتكاليف باهظة وبجودة أقل. إذ كان خط السيل الشمالي2 سيوفر لها ثلث الطلب الخارجي وبتكلفة أقل بنحو 25٪. وصرح بوتين في المؤتمر الصحفي مع المستشار الألماني شولتز في آخر اجتماع لهما ومظهراً تمنّته على الألمان قائلا: "المستهلك الألماني سواء أكان مستهلكا صناعيا أو منزليا يستلم الغاز من روسيا أقل بخمس مرات (من السعر الحالي)، ليتفقد المواطن الألماني محفظته ويقول هل هو على استعداد لشراء الغاز بسعر أعلى 5-3 مرات، لذلك يجب أن يشكر المستشار الألماني الأسبق شرودر الذي دعم مشروع السيل الشمالي1 الذي تتلقى ألمانيا عبره حوالي 55 مليار متر مكعب من الغاز ويتم توفير هذا الغاز بعقود آجلة". (روسيا اليوم 2022/2/15)

قال لافروف إن قادة الدول الخمس الدائمة العضوية وقعوا على إعلان بأنه يجب ألا تشتعل الحرب العالمية، لأنها ستكون نووية ولا منتصر فيها، مشيرا إلى أن الرئيس الأمريكي جو بايدن هو من قال إن العقوبات على روسيا كانت البديل الوحيد للحرب العالمية الثالثة.) ولافروف هذا صاحب هذا القول لا تجد دولته مانعاً من قصف محطة نووية ما دام الضرر الناتج بعيداً عنها قريباً من غيرها!

وذكر بوتين أن ألمانيا تستحوذ على 60٪ من السوق الروسية. وما يفعل بوتين ذلك إلا لإغراء أوروبا بأن تتعاون مع روسيا ولا تقف ضدها بجانب أمريكا وطمأنتها بأن روسيا لا تطمع فيها حتى تبقي روسيا نفسها آمنة من جهة أوروبا.

خامساً: الموقف الصيني: لقد تقاربت الصين مع روسيا كثيرا في هذه المسألة فقد ساندت الصين روسيا بإعلانها بأن على الدول الغربية أخذ مطالب روسيا الأمنية على محمل الجد، ولحشد الدعم الدولي للسياسة الروسية حول أوكرانيا قام الرئيس الروسي بوتين بزيارة بكين (الألعاب الشتوية) واجتمع مع الرئيس الصيني 2022/2/2، وأعلنت الصين في بيان مشترك وقعه رئيسها مع الرئيس الروسي بوتين بأنها تعارض انضمام أوكرانيا للناتو، وأعلنت الدولتان (روسيا والصين) بوحدة مواقفهما في مواجهة الهيمنة الأمريكية ونادتا بتعدد الأقطاب الدولية وقالتا بأن حقبة جديدة في العلاقات الدولية قد تم تدشينها، ووقعتا عقوداً كبيرةً لاستثمار الصين في غاز روسيا ونفطها وزيادة التبادل التجاري بينهما ورفعه لـ200 مليار دولار في العام. ومع ذلك فيظهر أن الصين تنتظر الحال التي ستصير عليها الأمور بالنسبة لروسيا في أوكرانيا وعما إذا كانت ستقوم بخطوة مماثلة لضم تايوان. وبدأت الأصوات تعلو في الصين بالقول "إنها أفضل فرصة لاستعادة تايوان الآن" وذلك على النسخة الصينية من تويتر. وقد رفضت الصين العقوبات على روسيا وذلك حتى لا تواجه معاملة مماثلة إذا تحركت للاستيلاء على تايوان بالقوة وامتنعت عن استعمال حق النقض لمشروع قرار يدين العدوان الروسي، وأثرت عدم التصويت حتى تتقي حملة غربية عليها، فظهرت أنها لا تؤيد روسيا عندما لم تستعمل حق النقض لمشروع قرار يدين روسيا. علما أنها، أي الصين، لم تنتقد روسيا في غزوها لأوكرانيا وتلقي اللوم على أمريكا ولكنها تقدر مبدأي الاستقرار ووحدة الأراضي. قال وزير خارجية الصين وانغ يي في محادثة مع نظيره الأوكراني: "فيما يتعلق بالأزمة الحالية يدعو الجانب الصيني أوكرانيا وروسيا إلى إيجاد سبيل لحلها عن طريق المفاوضات ويدعم جميع الجهود الدولية البناءة إلى تسوية سياسية" (تاس 2022/3/1) وكان وزير الخارجية الصيني قد أعلن معارضة بلاده للعقوبات فقال: "الصين ليس فقط لا تؤيد العقوبات كوسيلة لحل المشاكل بل وتعارض بشكل أكبر العقوبات الأحادية الجانب التي تتعارض مع القانون الدولي" (تاس 2022/2/27)

سادساً: الخلاصة:

-1 لقد (نجحت) أمريكا بتوريط روسيا باجتياح كامل أو شبه كامل لأوكرانيا... وهذا سيجعل روسيا أمام توترات محلية واهتزازات سياسية واقتصادية وقد تكون عسكرية كذلك، وذلك لسنوات، سواء أكتفت باحتلال شرق أوكرانيا أم تجاوزته لمناطق أكبر في أوكرانيا، كلها أو بعضها... ولا يستبعد أن يؤثر في استمرار بوتين في الحكم...

-2 وكذلك فإن وضع روسيا الدولي سيشمله هذا الاهتزاز إن لم يصل حد السقوط! فقد اتسعت الحملة الدولية بضغوط أمريكية ثم أوروبية في إبراز أن روسيا تهاجم دولاً ذات سيادة، وفي الوقت نفسه نسيت أمريكا وأوروبا أو تناست هجماتها على دول كثيرة ذات سيادة في آسيا وأفريقيا... فكل هذه الدول، روسيا وأمريكا وأوروبا، يصدرون من مشكاة واحدة، ولا يقيمون وزناً لحياة بشر.

-3 أما أن تؤدي تلك الهجمات إلى حرب عالمية ثالثة كما كانت الحرب العالمية الثانية بعد هجوم ألمانيا النازية على تشيكوسلوفاكيا واحتلالها قطعة قطعة سنة 1939 كما جاء في السؤال، فالأمر مختلف إلى حد ما... وذلك أن حدوثها لا ينفك عن الحرب النووية لأن هذا السلاح موجود في هذه الدول، وقد يفكرون فيه ألف مرة قبل تنفيذه، ليس لأنه يدمر غيرهم فهذا ليس له وزن عندهم، بل لأنه قد يصيبهم، فلا قيم عندهم إلا ما ينفعهم حتى وإن أضرّ غيرهم! وقد نشرت الجزيرة في مقابلة لها مع لافروف وزير خارجية روسيا في 2022/3/2 (وردا على سؤال عن خطر وقوع حرب عالمية ثالثة، قال لافروف إن قادة الدول الخمس الدائمة العضوية وقعوا على إعلان بأنه يجب ألا تشتعل الحرب العالمية، لأنها ستكون نووية ولا منتصر فيها، مشيرا إلى أن الرئيس الأمريكي جو بايدن هو من قال إن العقوبات على روسيا كانت البديل الوحيد للحرب العالمية الثالثة.) ولافروف هذا صاحب هذا القول لا تجد دولته مانعاً من قصف محطة نووية ما دام الضرر الناتج بعيداً عنها قريباً من غيرها! نشرت الجزيرة هذا اليوم: (الحدث الأبرز شهدته المحطة النووية في مدينة زابوروجيا، حيث تحدثت أوكرانيا عن قصف روسي، أدى إلى نشوب حريق تمت السيطرة عليه لاحقا؛ لكن ذلك أوقع ضحايا بين العاملين فيها، حسب الرواية الأوكرانية، بينما اتهمت وزارة الدفاع الروسية القوات الأوكرانية بالمسؤولية... الجزيرة 2022/3/4)

-4 هذه هي الدول الكبرى في عالم اليوم، وحوش غاب، القوي يأكل الضعيف، واذا استغاث فلا مغيث... إن التاريخ يعيد نفسه، وصراع الدول الكبرى اليوم يعيد صراع الفرس والروم بالأمس، وهذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله: حكم بما أنزل الله وجهاد في سبيل الله، فيُحمى الضعيف ويُنصف المظلوم، ومن ثم تعود الخلافة التي بشرنا بها رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» ويكون فيها القوي ضعيفاً حتى يؤخذ الحق منه كما قال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق فيما أخرجه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: عن عبد الله بن عكيم قال: لما بويع أبو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (...وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ...) وهكذا ينتشر الخير في دار الإسلام ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ن التاريخ يعيد نفسه، وصراع الدول الكبرى اليوم يعيد صراع الفرس والروم بالأمس، وهذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله: حكم بما أنزل الله وجهاد في سبيل الله، فيُحمى الضعيف ويُنصف المظلوم، ومن ثم تعود الخلافة التي بشرنا بها رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» ويكون فيها القوي ضعيفاً حتى يؤخذ الحق منه كما قال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق فيما أخرجه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:

عطاء بن خليل أبو الرشته

01 شعبان 1443هـ

2022/03/04م

(الجزء 1)

خوف الغرب من الخلافة يدفعه لتسخير طاقاته لإعاقتها

د. أحمد حسونة

يعلم المسلمون أن الغرب لا يريد الإسلام حياً في كيان تنفيذي وأن دوله الاستعمارية وآلتها الإعلامية والاستخباراتية والسياسية تعمل على مدار الساعة للحيلولة دون عودة دولة الخلافة، فهو يدرك تماماً معنى عودتها ككيان سياسي وقيادة فكرية عالمية، ويتعامل مع فكرة عودتها كواقع متحقق لا محالة.

لا يحتاج المطلع إلى عناء كبير في متابعة ما يتاح له من المنشور إعلاميا من أعداء عودة دولة الخلافة في العالم، للتلاعب بالعقول ونشر الأكاذيب والتدليسات المضللة، من مقالات ومؤتمرات وندوات مخازن الفكر الغربي، للتأثير على مواقف المسلمين من دولة الخلافة وإبعادهم فكريا وسياسيا عنها، وتسهيل كل ما من شأنه خلق رأي عام مناهض لفكرة عودة دولة الخلافة عالمياً. ولا يقتصر ذلك على وسائط الإعلام التي تسيطر عليها الدول الغربية، بل إن أجهزتها السياسية والاستخباراتية وما يسمى بدوائر أمنها القومي تعمل على مدار الساعة بعيداً عن الإعلام وبالخفاء بمراقبة وتصعيد كل ما من شأنه أن يحول بين تحقيق أو اقتراب عودة دولة الخلافة، وتعرف هذه الأعمال من نتائجها التي تترك بصمات واضحة وآثاراً تشير بوضوح لهذا الاتجاه للعين الثاقبة والمتابعة سياسياً.

وللتدليل على ذلك نأتي على بعض الأمثلة للأعمال السياسية والإعلامية لاهتمام الغرب المستعمر الكافر البالغ في حربه على فكرة دولة الخلافة ومحاولة إقصائه لحاضنتها الجماهيرية الطبيعية وزرع فكرة استحالة عودة الخلافة وإمكانية استعادة المسلمين لمكانتهم التي تليق بهم في طليعة الأمم من خلال دولة الخلافة كقيادة فكرية سياسية للعالم، والعمل على الطعن بأدبيات حزب التحرير الرائد القائد في الكفاح السياسي، والحزب الجاد العامل لإقامة الخلافة، بوعيه الهاضم لفكرتها والمتصور لأجهزتها والمبصر المتابع للسياسة الدولية، وبمشروع دستوره وجهوزيته لقيادة دولة الخلافة القادمة قريباً بإذن الله في كافة ما يتعلق بسياسة الدولة داخلياً وخارجياً.

أولاً: عندما نشر باتريك بوكانان المستشار السابق للرؤساء نيكسون وفورد وريغان، مقاله بعنوان "فكرة آن أوانها" بتاريخ 2006/06/23، لم يكن ذلك ليؤكد على أن فكرة عودة دولة الخلافة من المغرب إلى باكستان باتت وشيكة، بل ليحذر من عودتها، بقوله "إذا كانت فكرة الحكم الإسلامي تترسخ بين الجماهير الإسلامية، فكيف يوقفها حتى أفضل جيش على وجه الأرض؟ ألا نحتاج إلى سياسة جديدة؟".

وهو إذ يتحدث بنظرة فاحصة للواقع المشاهد آنذاك، ينذر الدول الاستعمارية الغربية للاستعداد لخطر دولة الخلافة القادمة قبل فوات الأوان، فهو يستعرض الواقع والإرهاصات ومنها ما يلي:

- إن الفكرة التي يقاتل من أجلها العديد من أعدائنا فكرة مقنعة. فهم يؤمنون بأن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛ وأن الإسلام، وهو التسليم والخضوع للقرآن، هو الطريق الوحيد إلى الجنة. وأن المجتمع الراشد هو الذي يوجب الحكم بالشريعة الإسلامية، فبعد أن جربوا سبلاً أخرى وفشلوا، ها هم يعودون إلى مهد حضارتهم في الإسلام.

- ويتساءل مستنكراً: ما هي الفكرة التي لدينا لتقديمها؟ يعتقد الأمريكيون أن الحرية تتوافق مع كرامة الإنسان، وأن نظام السوق الديمقراطي والحر هو وحده القادر على ضمان الحياة الجيدة للجميع، كما حدث في الغرب وفي آسيا.

- منذ زمن مصطفى كمال فصاعداً، اعتنق الملايين من الشعوب الإسلامية هذا البديل الغربي. لكن اليوم، يبدو أن عشرات الملايين من المسلمين يرفضونها، ويعودون إلى جذورهم في الإسلام النقي الطاهر، في الحقيقة أن صمود العقيدة الإسلامية أمر مذهل.

- لقد نجا الإسلام من قرنين من الهزائم والإذلال للإمبراطورية العثمانية وإلغاء مصطفى كمال للخلافة. وتحملت الأمة أجيالاً من الحكم الغربي. وصمدت أمام الملوك الموالين للغرب في مصر والعراق، وليبيا، وإثيوبيا، وإيران. لقد تصدى الإسلام للشيوعية بسهولة، ونجا من هزيمة الناصرية عام 1967، وأثبت أنه أكثر صلابة واستدامة من قومية عرفات أو صدام. وها هو الإسلام اليوم يقاوم آخر قوة عظمى في العالم.

لعل صرخة التحذير التي أطلقها العشرات من أقطاب مراكز الفكر السياسي الغربي ومنهم بوكنان نيابة عن الغرب المستعمر لحاجته إلى سياسة جديدة لوقف فكرة الحكم الإسلامي والخلافة التي أصبحت تترسخ بين الجماهير الإسلامية، هي التي أوجدت المناورات السياسية الجديدة والخطط بعيدة المدى في محاولة لانتزاع مفهوم وتشويش فكرة الخلافة في عقول المسلمين وتخويفهم من المطالبة بها من خلال وصفها بالرجعية والوحشية والإرهاب.

ومن هذه السياسات الماكرة ابتعادها عن فرض ما يسمى بقيمها الديمقراطية على المسلمين مباشرة، والذي تبين لها فشله وعدم رضا المسلمين به، إبان الاحتلال العسكري لأفغانستان والعراق، وتوكيل هذه المهمة لرجالاتها من المسلمين كعلماء السلاطين والمنظمات الإسلامية وبعض الأحزاب الإسلامية، وتوفير المنابر للعلمانيين والليبراليين وتكريس القمع وتكميم الأفواه عن طريق العملاء الحكام.

فحاول هؤلاء ضرب فكرة عودة دولة الخلافة بوسمها بالحلم والاستحالة تارة، وإبعادها عن تأصيلها الشرعي ووجوبها الذي أجمع عليه العلماء، مدعيا أن الإسلام لم يوجبها، بل إنها كانت تصلح في زمان لم تعد تصلح له اليوم، وبأن شكل الحكم في الإسلام ليس ملزما بدولة الخلافة، وتنازلت الكثير من الأحزاب الإسلامية التي وصلت الحكم أو شاركت في الحكم العلماني، عن مفهوم تطبيق الشرع في دولة الخلافة لتمييعها وإبعادها عن اهتمام المسلمين بوجوبها.

أما الغرب المستعمر الكافر الماكر فمد أذرعه بالخفاء وعسكر دعاة الأعمال المادية من الجماعات الإسلامية التي باتت مشاهد القتل وقطع الرؤوس الوسم الذي نشرته إعلاميا لمن ادعى قيام الخلافة وهو لم يحقق من شرعيتها شيئا، إلا أن الغرب استفاد من ربط مسمى الخلافة بهؤلاء فشوه صورتها عند عامة الناس وبعض المسلمين في مهمة قذرة وهي الزيادة من صعوبة مهمة الحزب المخلص الذي يعمل من أجل عودتها، والذي ارتبط اسمه بها، فحزب التحرير يعني الخلافة والخلافة تعني حزب التحرير، ولكن الإعلام الغربي المستعمر وماكنات البحث الإلكترونية التابعة له باتت تربط اسم الخلافة والدولة الإسلامية، بتنظيم الدولة وغيره من الصور المشوهة في محاولة بائسة للتعتيم على نقائها وقوتها ومشروعيتها في الإسلام والتعتيم على الحزب الذي يعمل لها.

ثانياً: عقد كل من مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لمركز التحليلات البحرية في فرجينيا، أمريكا، بالتعاون مع مركز ويلتون بارك في إنجلترا التابع لمكتب الشؤون الخارجية في المملكة المتحدة، وهو بمثابة منتدى عالمي للمناقشة الاستراتيجية، مؤتمراً في مقره بإنجلترا بتاريخ 2007/5/3 ولمدة 3 أيام، بعنوان "النضال من أجل الوحدة والحكم في الإسلام: إحياء الخلافة؟"

وقد أصدر كل من المركزين تقريرا خلص إلى 81 نقطة تدور حول عناوين رئيسة تم نقاش محاورها التي تدور حول: الوحدة والحكم في عهد الخلفاء الراشدين، الخلافة والسلطة في النظم السياسية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، إحياء الدعوة للخلافة في القرن العشرين، عوائق وحدة الأمة الإسلامية، نظرات مناطقية حول الخلافة، لمحة عامة عن الجماعات التي تروّج لمفهوم الخلافة، التفكير من خلال التنفيذ ونموذج حزب التحرير، الدعوة والوسائط الإعلامية والرسالة، وأخيرا حول وجهات نظر إسلامية أخرى.

وقد قرر هذا المؤتمر ابتداء أن الأحزاب التي تدعو للخلافة هي متطرفة

وفيما يلي أهم النقاط الواردة في التقرير:

- جمع هذا المؤتمر خبراء وعلماء ونشطاء وقادة في البلاد الإسلامية لمناقشة الوحدة والحكم في البلاد الإسلامية حتى تاريخه، وعلى وجه التحديد، ناقش المشاركون هذه القضايا في سياق "التداولات الحالية حول الخلافة"، أي النقاش الجاري بين بعض عناصر المجتمع في البلاد الإسلامية حول إقامة الخلافة في العصر الحديث.

- يبدو أن هناك أقلية صغيرة فقط، ومعظمها من المتطرفين، تروج للخلافة كمؤسسة قابلة للحياة للقرن الحادي والعشرين، ومن خلال طرح وجهات النظر من جميع أنحاء البلاد الإسلامية - من أفريقيا إلى الشرق الأوسط إلى إندونيسيا - إلى طاولة البحث، تمكنا من تحديد مواقع وجهات النظر المتطرفة بدقة أكبر ضمن نطاق واسع جداً من التفكير الإسلامي حول هذه الأمور.

- عند التفكير في مؤسسة الخلافة اليوم، يجب أن يؤخذ

الماضي في الاعتبار لأنه لا يمكن فهم أي جانب من جوانب العقيدة الإسلامية تماماً دون النظر إلى التاريخ.

- يتجلى صراع اليوم من أجل الوحدة والحكم في الإسلام، إلى حد ما، في الجدل الحديث حول الخلافة.

- حتى الجماعات الحديثة التي تدافع عن نموذج الخلافة - وعلى الأخص حزب التحرير - تميل إلى عدم فحص الافتراضات الضمنية في رؤيته، التي تأتي على جوانب من النظام الحديث المرتكز على الدولة الموجود حالياً.

- تبدأ كل دعوة لإعادة إنشاء الخلافة بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي، فمنذ وفاة الرسول ﷺ، كان هناك سؤالان سياسيان ودينيان رئيسيان للمسلمين هما: من يستطيع أن ينوب عن النبي بعد موته؟ ما هي السلطة التي يجب أن يتمتع بها هذا الشخص؟

- لم يتم إعطاء إجابات محددة في القرآن أو السنة. ونتيجة لذلك، فإن النظرية الهيكلية للنظام السياسي في الإسلام التي ظهرت لا تقدم شيئاً أكثر من قراءة حزبية للتاريخ الإسلامي المبكر، ما يعكس تفسيرات متباينة للخلافة المختلفة في كل عصر.

- لا يوجد نظام محدد وفريد يوفر تعليمات خطوة بخطوة للحكم الإسلامي.

- لن يعيد التاريخ نفسه: فليس من الممكن إعادة النظام الذي كان قائماً قبل عقود قليلة فقط قبل 15 قرناً، ويسعى عدد قليل جداً من المسلمين بنشاط للعودة إلى ما قبل حداثة النظام السياسي القديم الذي كان قائماً في القرن السابع.

- هناك عقبات كبيرة أمام الوحدة الإسلامية العالمية، أو الخلافة الحديثة، تنبع معظم هذه العوائق من نظام الدولة القومية القائم، من الصعب تخيل كيف يمكن للمرء أن يفرض بنجاح هذا النوع من نظام الدولة الاسلامية على نظام الدولة القومية الحالي والواسع الانتشار، والمكون من آلاف المجموعات العرقية والقبائل والطوائف، فالوحدة الإسلامية لم توجد منذ زمن طويل، إن كانت موجودة أصلاً.

- حتى لو اتفق المسلمون على الحاجة إلى خليفة أو زعيم رسمي آخر للأمة، فمن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى نزاعات حول مثل هذه القضايا العملية مثل مكان مقر الخليفة، وأين ستكون "العاصمة"، وما هو شكل ولاية عهد الخليفة، وإلى أي مدى سوف تمتد سلطة الخليفة.

- ربما يكون حزب التحرير هو الجماعة التي اشتهرت بتبنيها لفكرة الخلافة، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنشطتها الإعلامية وأنشطة اتصالاتها التوعوية الفعالة للغاية، وهذه المجموعة ليست متجانسة. فحزب التحرير اليوم يتمتع باستقلال ذاتي إلى حد ما في كل بلد، ولا يوجد كيان مركزي يوافق على أنشطة كل فرع.

- يضع حزب التحرير رؤية أوضح لكيفية هيكلة الخلافة إذا تم تنفيذها، وبحسب الجماعة، فإنهم يتطلعون إلى دولة إسلامية يقودها خليفة يطبق الإسلام. إنه لا يملك، بل يحكم. لا يوجد سوى ثلاثة مناصب حاكمة أخرى في الولاية: المساعدون المفوضون وحكام الولايات والعمال.

- سيتخذ الخليفة الإجراءات التالية بمجرد تنصيبه: تبني اللغة العربية كلغة للدولة. معاملة جميع البلاد الإسلامية باعتبارها جزءاً فعلياً من دولته؛ إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع الدول المستعمرة والدول التي لا توجد معها معاهدات؛ الحفاظ على حالة الحرب مع الدول المعادية؛ الانسحاب من جميع المنظمات الدولية التي لا تستند إلى الإسلام (مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي)؛ ونقل الدعوة إلى الإسلام في جميع أنحاء العالم.

- لقد وسع الإنترنت إلى حد كبير المساحة التي يمكن فيها نشر الدعوة إلى الخلافة، والموقع الإلكتروني لحزب التحرير Khalifa.com متطور للغاية ومكتمل بمخطط تنظيمي، هناك حركة مرور كبيرة على هذا الموقع، وغالباً ما يتم الاقتباس عنه في وسائل الإعلام.

- المجموعات التي تروج للخلافة اليوم موجودة على الهامش. وجهات نظرهم ليست هي الاتجاه السائد. وفقاً لذلك، غالباً ما يُنظر إلى حزب التحرير على أنه غير عملي ويُنظر إلى أعضاء القاعدة ببساطة على أنهم انحرافات.

- على النقيض من هذه العناصر الهامشية، يوجد حالياً عدد من القادة الإسلاميين المؤثرين للغاية الذين يتردد صدى وجهات نظرهم حول السياسة والقيادة والحكم في الدين لدى شرائح كبيرة من البلاد الإسلامية.

- لا يوجد في القرآن ولا السنة اسماً لشكل من أشكال الحكومة، لكن المفكرين المسلمين المؤثرين المعاصرين يضعون أسساً للأشكال الحديثة للحكم الإسلامي، مثل راشد الغنوشي الذي يجادل

أن على المسلمين المشاركة بالحكومات غير الإسلامية، وطارق رمضان الذي ذهب لأبعد من ذلك بقوله إن على المسلمين فصل مبادئهم الإسلامية والاندماج بالمجتمع الأوروبي، وأنه لا يجد شكل من أشكال الحكم في الإسلام.

- من الجدير بالذكر أن أياً من هؤلاء العلماء لا يدعم فكرة إعادة الخلافة. ولا أحد من العلماء الحاضرين في هذا المؤتمر، على الرغم من أنه من الواضح أن هناك نقاشاً حيوياً حول الوحدة والحكم في العالم الإسلامي - مع مجموعة واسعة من وجهات النظر والآراء - فإن الغالبية العظمى من الناس لا يفكرون بجدية في فكرة إعادة الخلافة.

- على الأغلب، يبدو أن الجماعات المتطرفة هي التي تنادي بإعادة إنشاء الخلافة، فحزب التحرير، الذي يتبنى التنظيم اللاعنفي، محركه الرئيسي هو الإطاحة بالحكومات القائمة وإقامة دولة الخلافة. على الرغم من أنه يبدو أن لديهم خطة واضحة المعالم لكيفية تفعيل هذه الخلافة، إلا أن هناك القليل من الأدلة على أنهم يحرزون أي تقدم في القيام بذلك، ويعتقد الكثيرون أن فكرة إعادة الخلافة هي أداة خطابية تُستخدم للكسب العددي، والتعاطفي، وتعبئة الأتباع، وإثارة غضب الأعداء، واكتساب الشرعية.

لا يحتاج المطلع والمتابع لعناء كبير لاستخلاص الرسائل التي أرادها هذا المؤتمر في نقاشه حول ما يسميه الكفاح من أجل الوحدة والحكم في الإسلام وتحديداً (إحياء دولة الخلافة)، الذي يحاول أن يضفي مصداقية لطروحاته، بحضور ثلة ممن يسميهم خبراء وعلماء ونشطاء وقادة في البلاد الإسلامية انتقاهم، ليعكس وجهة النظر التي تقصي وتستبعد الدعوة لإقامة دولة الخلافة الراشدة إن صدق في تقريره على لسانهم، من خلال التضليل والتشويه ومحاولة غزوه الفكري والسياسي للبلاد الإسلامية لسلخه كحاضنة جماهيرية لفكرة إقامة الخلافة والعمل من أجلها.

فهو ينزل حكمه اعتباطا وبدون أدلة بأن الجماعات التي تدعو للخلافة هي أقلية ولا يناقش صحة الفكرة وقوتها، ومن ثم فهو يصف هذه الجماعات بالمتطرفة، رغم أنه يأتي بعرض وجهات نظرها وخصوصاً وجهة نظر حزب التحرير الذي يؤكد على أنه لا عنفي أي أنه حزب سياسي إسلامي وله برنامج واضح المعالم في كيفية إقامة الدولة الإسلامية كما أنه وضع مشروع دستور وبرامج واضحة لتطبيق الإسلام عند إقامتها، فأين التطرف إذا كان هذا وصفه في تقريره؟

لا يمكن تفسير التشويهات التي وردت في نقاط تقريره إلا في سياق سعيه الحثيث كمؤسسات بحثية فكرية مشتركة بين أمريكا وبريطانيا كرأسي الكفر والاستعمار لمحاولة وضع المعوقات نحو ما يراه من حتمية عودة دولة الخلافة وتطبيق الإسلام بقيمه الرفيعة الإنسانية التي هزمت وأقصت أفكار القيم الرأسمالية والعلمانية الليبرالية الوحشية الفاسدة كما يراها العالم اليوم، وباتت هزيمته السياسية تلوح بالأفق، وهو يستمر في الكذب والتزوير والتضليل منذ عقود وتشتد حملته هذه كلما أيقن قرب إقامة الخلافة مستخدما شتى الوسائل الإعلامية والسياسية والندوات الفكرية علاوة على أدواته القمعية من حكام المسلمين العملاء، وعلماء المسلمين كوسيلة أقرب للتشويش الفكري والسياسي لنظام الحكم في الإسلام، وبلغ به الأمر استغلاله وزجه بالجماعات التي تقوم بالأعمال المادية من قتل وتشريد تحت اسم الخلافة لغواً وتشويهاً وتنفيراً.

لم يكن الغرب أكثر إفصاحا ونطقاً بنواياه السيئة التي يبيتها للأمة الإسلامية بعامة ولعودة دولة الخلافة تخصيصاً وهو مدرك وترتعد فرائصه من حتمية عودتها عندما يتساءل محذراً في نهاية تقريره: "هل يمكن استخدام الفهم العميق لدعوات الجماعات المتطرفة إلى الخلافة الحديثة لإبلاغ صانعي السياسات فيما يتعلق بمكافحة التطرف والإرهاب؟"

يوميات رجل دولة

شيخ الإسلام محمد العزيز جعيط "الإسلام دين ودولة"

تتحدث عن رجل دولة عاصر قرنا مضى إلا أنه لامس قضايا نعيشها اليوم ولا زلنا نتخبط فيها خبط عشواء، فكان صوتا مدويا بالحق لا يخشى في الله لومة لائم , داعيا إلى وجوه الخير التي اقتبسها بعلمه الوفير فنفع بها الناس وحذر أمته من طرق الزيغ والضلال، اشتهر عند تلاميذه بغزارة علمه وسعة معارفه وكان دائما يردّد عليهم مقولة "نحن أبناء الدليل حيث مال نميل"، كما تصدّى لرويبضات الحكام من إتباع منهج بني علمان ومن فتنة شديدة الاضطرام لا يعلم غايتها إلا الملك العلام. صدق فيه قول سيد الأنام صلى الله عليه وسلّم "العلماء ورثة الأنبياء".

علم من أعلام تونس الزيتونة

ولد الشيخ عبد العزيز جعيط المعروف بمحمد العزيز بمدينة تونس في أوائل ماي 1886. وهو ينتمي إلى أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والسياسة. فقد تولى والده الشيخ يوسف جعيط الوزارة الكبرى في عهد محمد الناصر باي.

درس عبد العزيز جعيط في جامع الزيتونة على عدد من العلماء منهم: الشيخ سالم بوحاجب، الشيخ محمد النخلي، الشيخ إبراهيم المارغني، الشيخ محمد الخضر حسين...

تخرج من الزيتونة بشهادة التطويع في سنة 1907، وسمّي مدرّسا بالمدرسة الصّادقيّة سنة 1332هـ/1914م، حيث اضطلع بتدريس فلسفة التّشريع الإسلامي.

أسندت إليه خطّة الفتوى على مقتضى المذهب المالكي سنة 1337هـ/1919م وسمّي إماما خطيبا بجامع الحلق بمدينة تونس سنة 1341هـ/1923م، وعضوا بلجنة تنظيم مهنة العدول الموثّقين سنة 1348هـ/1930م. وبصفته مفتيا مالكيّا، عيّن في لجان إصلاح التّعليم الزّيتوني: اللّجنة الرّابعة في سنة 1348هـ/1930م، واللّجنة الخامسة في سنة 1357هـ/1938م. وعيّن قبل ذلك بلجنة التّعقيب المكلّفة بالنّظر في حقوق الاستيطان بأراضي الأوقاف في سنة 1351هـ/1932م. في فبراير 1945 وسمي شيخ الإسلام للمذهب المالكي، وبعد سنتين، تولى وزارة العدل. وفي 1950 استقال من الوزارة واكتفى بمنصب شيخ الإسلام. كذلك اختارته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رئيسا شرفيا لها في سنة 1951. وفي عام 1956، عيّن مفتيا للجمهورية فبقي في هذا المنصب إلى غاية تقاعده في سنة 1960.

من مؤلفاته

ألف مجموعة كتب منها: إرشاد الأمة ومنهاج الأئمة، الطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية على مذهب المالكية، مجالس العرفان ومواهب الرحمان. وترك العديد من الدراسات والمقالات والفتاوى نشرها في الجرائد التونسية والمجلة الزيتونية. وهي لم تجمع بعد.

موقفه من الاستعمار خاصّة إبّان الثورة الجزائرية

لقد توغل الاستعمار في البلدان الإسلامية واستحوذ على ثرواتها بسبب تشتت المسلمين وتخاذلهم وعدم التعاون فيما بينهم. ولعل أبرز مثال على ذلك في نظر الشيخ جعيط هي الجزائر التي وجدت نفسها تقاوم وحدها الاحتلال الفرنسي بإمكانات محدودة خلال قرن وزيادة، فلو وجد رجالها الأبطال مساعدة من إخوانهم العرب والمسلمين لاسترجعوا سيادتهم بسرعة، وأخذوا حريتهم منذ فترة طويلة.

وحث الشيخ جعيط في العديد من خطبه التونسيين والمغاربة والليبيين على مؤازرة الآلاف من اللاجئين الجزائريين وإيوائهم وتوفير كل شروط الإقامة لهم: وقد جاء في إحدى خطبه:" يلزم كل واحد في المغرب العربي أن يكرس قواه ليعين اللاجئين الجزائريين بالإيواء والغطاء، والغذاء والكساء ويعالج جرحاهم ويمدهم بالدواء، ويتطوع بنفسه مع المكافحين لقطع يد الاعتداء، ويستعمل لسانه وقلمه للتشهير بأعمال الاستعمار الفظيعة ليبلغ صداها جميع الأنحاء. إن الجزائريين جيران لنا في الأوطان، إخوان لنا في الدين والنسب واللسان، لا يمكننا أن نتخلى عنهم وإن جر لنا ذلك الأشجان والأحزان، ولا نقصر في مقاومة ما يسلط عليهم من الاضطهاد والعدوان.

الإسلام دين ومنه الدولة

وردت للشيخ مقالات وخطب عديدة، جاءت في مواجهة حملة شرسة كان يقودها الاستعمار وأذنابه لتركيز نظام حكم جمهوري يفصل الدين عن الدولة، حيث تناول العلامة محمد العزيز جعيّط مسألة نظام الحكم وشكل الدولة في الإسلام، يقول : «والدين الإسلامي وإن أوجب على الشعوب الإسلامية إقامة حكومة تحمي حماها وتذود عنها يد الاعتداء وتحفظ مصالحها وتوجّهها التوجيه الحسن وتسهر عمّا يكفل تقدّمها ورقيّها في الميدان العلمي والاقتصادي والاجتماعي، كما يدلّ عليه حديث «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، وأوجب على الشعوب الإسلامية طاعة حكوماتها والانقياد إليها والدفاع عنها؛ لكنّه لم يطلق العنان للحكومة في التصرّف كيف شاءت وعلى حسب هواها، بل أوجب أن يكون تصرّفها جاريا على الأوضاع الدينية لتتسنّى طاعتها، ففي الحديث الصحيح:«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ أوكره، إلاّ أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» ويقول:«كيف يمكن أن يعتني الدين بالعباد منفردين،فيأمرهم وينهاهم، ويحتّم عليهم الخضوع لأوامره ونواهيه، ويهمل أمورهم في شكل الدولة مع أنّها أهمّ».

وللتضييق على من ينادي بفصل الدين عن الدولة، يسارع الشيخ بنزع الصفة الإسلامية عن الحكومة المرتقبة إذا هي تخلّت عن التشريع الإسلامي، فيقول:«إنّ المسلم إذا لم يبح له الخروج عن سلطان الدين، ويعدّ امتناعه من قبول سلطة الدين بالأمر والنهي، موجبا لخروجه عن حظيرة الإسلام...فكيف يقبل أن تكون الحكومة غير خاضعة لسلطان الدين، وهل الحكومة إلاّ مجموع الأفراد. وما الفرق بين حكومة لا تتقيّد بأوامر الدين ونواهيه، وبين حكومة أجنبية لا تدين بالدين الإسلامي» "المجلة الزيتونية م9/ ج 4".

وفي خطبة منبرية ألقاها ومما ورد فيها قوله رحمه الله: "فبالدين فتح سلفنا الصالح الأمصار وتركوا خالد الآثار. وأسسوا الدول العظام في غابر الأعصار. وبمخالفة الدين باعوا القوة بالضعف والعزة بالصغار. وصاروا أذلاء في عقر دارهم فهيمن عليهم أهل الكفر ويولونهم أشدّ الاحتقار. ويفتنونهم في دينهم بأنواع من الخدع والمكر العظيم الأخطار. فأوهموهم أن الحرية العظيمة الأنصار. المحبوبة إلى النفوس الكبار. لا تتحقّق إلا بانطلاق من قيود الدين في الأقوال والأعمال والأفكار. ولقنوا النشأ هذه العقيدة المغطاة بأستار. وأطلقوا على ذلك اسم اللائكية الكثيرة الأوزار. فنشأ ما تشاهدونه في هذا الجيل من أنواع الاستهتار. والتجاهر بالفواحش الكبار، كشرب الخمر وتعاطي القمار، ومعاشرة النساء لقضاء الأوطار، من غير عقد شرعي يذود العار. فتنبهوا رحمكم الله إلى أنّ اللائكية تخالف الدين في الإيراد والإصدار. ولا تغتروا بمن يلبّس عليكم أمر دينكم ويدّعي أنها لا تخالف الدين إذا عرضت على محك الاختبار. فإن ذلكم من زور القول وكذب الأخبار". المجلة الزيتونية (م9ج6 لسنة 1955م)

تحذيره من فتنة الدستور العلماني

يُذكر هنا خطابه المشهور يوم عيد الأضحى أمام الباي محمد الأمين الأوّل، الذي صدع فيه بإنكار ما يتطلّع إليه التيار العلماني وعلى رأسهم بورقيبة بعدما دخلت تونس في مسرحية الاستقلال، وبدأت الأطراف السياسية تتجهّز لتشكيل الدستور. وقد كانت هناك نية للتنصيص على لائكية الدولة في الدستور. ومما جاء فيه قوله رحمه الله: ".. إننا أمة تفخر بدينها وتعتز بانتسابها إليه. وتعتقد أن سعادتها رهينة التمسك بتعاليمه ومبادئه. فإنا نعلن عن إنكارنا ومقاومتنا لإقحام اللائكية فيما عسى أن يحدث من نظم لهذا البلد الذي خلقنا من تربته وطبعنا على محبته وأخلصنا لله في خدمته. ونسجل أمام هذا الجمع الرهيب أن إهمال التنصيص في دستوره على أن حكومته إسلامية تدين بالإسلام، بله التسجيل بأنها لائكية النظام، باعث قوي على التفرق والانقسام، وقطع حبل الوئام، ومثير لفتنة مشتعلة شديدة الاضطرام لا يعلم غايتها إلا الملك العلام، زيادة عن كونه سبة يسم هذا البلد بطابع معرة لا يمحوها كرّ الليالي والأيام... وهل من شكر نعمة الاستقلال تنكرنا لديننا الذي هو مقوم ذاتنا، وحافظ حياتنا. فليحذر المسئولون من مغبة الاندفاع في تيار التقليد، ولنذكر جميعا أنه يهون على المسلم أن تصاب نفسه ويسلم له دينه المجيد" • خطاب شيخ الإسلام المالكي يوم عيد الأضحى، المجلة الزيتونية، م9 ج4 ص219

نصف قرن في تأصيل الفتوى

قدّم الشيخ العلامة المالكي خلال عمره الطويل فتاوى كثيرة نشرتها له الصحافة والإذاعة التونسية، غير أنها لم تُجمع كلها لتعمّ الفائدة، خاصة وأنه تناول قضايا معاصرة مازال الجدال قائما حول بعضها إلى اليوم. كان الرجل جريئا في مواقفه، يدور مع الدليل، وله الأثر الكبير في التاريخ التونسي الحديث من خلال مجموع مواقفه مثل مسألة : التجنيس، صوم رمضان وعلاقته بالإنتاج، مقاومة الاستعمار، الاستقلال الذاتي، قوانين الأحوال الشخصية...

ختم مسيرته المضيئة بفتوى جريئة أوقفت قطار التغريب وأنقذت أهل تونس من فتنة الإفطار بدون عذر شرعي في شهر الصيام، حين دعا بورقيبة للترخيص للعملة الفطر في رمضان، لأنّ الإنتاج في نظره يقلّ في رمضان وظروف البلد تدعو إلى مزيد الإنتاج، فكان ردّ الشيخ صارما، وأثر فتواه حاسما فيقول:

"بسم الله الرّحمان الرّحيم

والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين

الفتوى رقم 20: الأعذار المبيحة للفطر في رمضان

السؤال: ما هي الأعذار المبيحة للفطر في رمضان؟

الجواب: أوّل ما يلزم معرفته أنّ الله تعالى أمر المسلمين كافّة أن يقوموا بصوم أيّام هذا الشهر، أي يمسكوا عن شهوتي البطن والفرج من الفجر إلى غروب الشمس، واهتم بأمر الصوم فجعله من دعائم الإسلام ونصّ على فرضه القرآن والسنّة وانعقد الإجماع على وجوبه واشتهر ذلك فصار من المعلوم من الدين بالضرورة يخرج منكر وجوبه من حظيرة الإسلام ويستحقّ المعتقد وجوبه المتخلّف عن أدائه لغير عذر شرعيّ عقاب الله في الدار الآخرة ذلك هو الخسران المبين. والأعذار الشرعية المبيحة للفطر في رمضان هي المرض والسفر بنص القرآن المبين قوله تعالى: "ومن كان مريضا أو على سفر فعدّة من أيّام أخر" البقرة 185. وأمّا المرض المبيح للفطر في رمضان فهو المرض الذي يتسبّب الصوم في زيادة آلامه وتأخّر البرء منه، أمّا إذا بلغ المرض حدّا يكون الصوم معه وسيلة لهلاك النفس فإنّه يجب الفطر منه ويحرّم الصوم. ويجب الصوم على الأصحّاء أصحاب الأشغال اليدوية الشّاقة المضطرين للشغل للقيام بشؤون حياتهم وحياة أهليهم، وإذا عرض لهم أثناء الشغل في نهار رمضان عطش شديد أو دوار أو إغماء أو غير ذلك من الأمور المبيحة للفطر، يباح لهم الفطر في ذلك اليوم ويقضونه في بقية الأشهر ولا يلزم الشغّالين ترك العمل خيفة عروض ما يفضي إلى الفطر. وهنا أنبّه الصّائمين إلى أن ما يشعرون به من الفتور أثناء الصوم متولّد في غالب الأحوال من مواصلة لسهر الليل كلّه أو جلّه فيصبح الصائم لقلّة النوم فاترا عاجزا عن القيام بعمله على الوجه الأكمل، وليس ناشئا عن الإمساك عن الطّعام والشراب بضع ساعات إذا لم يكن الإنسان معتلا. وهذا ما يدعوني إلى التنويه بما أعلنه الرئيس الحبيب بورقيبة على تحجير فتح دور اللّهو في ليالي رمضان هذا الشهر المبارك وعلى وجوب إغلاق الدولة المقاهي في الأوقات المعتادة في أشهر الفطر، الأمر الذي يعين على القضاء على السهر بالقضاء على أسبابه وبذلك نحفظ للجسم صحّته وتوفّر نشاطه وتصان الأخلاق من التدهور. "المفتي شيخ الإسلام في تونس محمد العزيز جعيط

المصدر: جريدة الصباح 14 فيفري 1960(وقد ألقيت في الإذاعة التونسيّة قبل يوم من نشرها)

ملاحظة: في حوار مع مجلة اليمامة قال الشيخ كمال الدين جعيط: "بقي والدي في الإفتاء عام 1960م، حين جمع بورقيبة في شهر رمضان المعظم الشيخ محمّد العزيز جعيط والدي، والشيخ الطاهر بن عاشور، وجلس أحدهما عن يساره والآخر عن يمينه وقال: "نحن الآن في الجهاد الأكبر؛ ولذلك لا بد على التلاميذ والعمّال والجنود أن يفطروا رمضان". فنهض الوالد وعارض الرئيس بورقيبة وهو حاضر، فمن الغد وقع عزلهما معاً".

يقول الشيخ محمد عبد العزيز جعيط في إحدى خطبه تأبينًا للشيخ محمد الخضر حسين رحمهما الله "إن موت العلماء الراسخين ثلمة في الإسلام تثير الانزعاج والأحزان والآلام ذلك أنهم الذابّون عن الدين، الحارسون له من كيد الكائدين، الذائدون عنه افتراء المفترين وتحريف المبطلين .. فهم ما بين مقاومة للطغيان، ونشر للعرفان وإعزاز للأوطان".

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG